أكرم بركات

آية الوصايا العشر



مجموعة تعارفوا

بيت السراج
بيروت | لبنان

آيَةُ الوَصَايَا العَشْرِ

الكتاب: آية الوصايا العشر

المؤلف: الشيخ د. أكرم بركات

الناشر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة الرابعة: بيروت ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

آيَةُ الوَصَايَا العَشْرِ

الشيخ د. أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم



قضايا تلامس حاجة الناس في الفكر والسلوك

وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة

لبيروت ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة

بين يديك عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

مقدَّمة



والحمد للّه ربِّ العالمين، وصلّى اللّه على سيِّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

لفتني في القرآن الكريم، وكلُّه لافت، آية واحدة، توصي بعناوين عشرة، تبتدئ بآيتين تتعلّقان بالبناء الأساسي لكلّ عمل، وتستمر بعناوين اجتماعيّة هامّة، وهذه العناوين تتعلّق بالأمور الآتية:

١- عبادة اللّه تعالى

٢- توحيد اللّه تعالى

٣- الإحسان إلى الوالدين

٤- الإحسان إلى الأقرباء

٥- الإحسان إلى اليتامى

٦- الإحسان إلى المساكين

٧- الإحسان إلى الجيران

٨- الإحسان إلى الصاحب

٩- الإحسان إلى ابن السبيل

١٠- الإحسان إلى العبيد والإماء.

والآية هي قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1].

وقد لاحظت خلال مراجعة التفاسير أنّ الصاحب بالجنب ورد فيه أنّه، أو على الأقل، يشمل الزوجة، وبالتالي أضحت العناوين أحد عشر.

لقد دعاني هذا المشهد، المتنوّع في عناوينه في الآية، أن أفرد لها خطبًا في مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف، تبحر في

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

عناوينها، ثمّ رأيت أنْ أجمع ذلك في هذا الكتاب؛ بهدف إيصال هذه القيم النبيلة إلى أكبر شريحة ممكنة، سائلاً اللّه تعالى أن يجعل ذلك في عينه، لعلّني أحصل بها على رضاه.

أكرم بركات

بيروت/ مسجد القائم

١٤٣٤هـ

1

واعبدوا اللّٰه

قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1].

تبتدئ الآية بالوصيّة الأساسيّة التي تمثِّل، هي، وما تلاها ﴿وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ﴾ القاعدة الأولى لبقيّة الوصايا.

معنى العبادة

يُطلق لفظ العبادة، في معناه الأصلي، على الفعل الذي يكون طيِّعًا ليّنًا مذلّلاً بحيث لا يكون فيه عصيان ولا مقاومة.

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

لذا سُمّيت الطريق، التي لم تَعُدْ أحجارها وأشواكها تؤذي المارة، بل أصبحت ليّنة مذلّلة، بأنّها «طريق معبّدة»[١].

عبادة اللّه

بناءً على ما سبق، فإنّ عبادة اللّه تعني أن يسلك الإنسان سبيل اللّه، وطريقه بليونة، وطواعية، ومن هنا أطلق لفظ الطاعة مقابل المعصية، التي هي من العصيان.

سبيل اللّه وصراطه

إذاً للعبادة طريق يسلكها العابد بطواعيّة، وهذا ما يوضح لنا السرّ في استخدام القرآن الكريم لمصطلحين: «سبيل اللّه»، و«الصراط»، في كثير من الآيات، نعرض منها:

سبيل اللّه

١ ـ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[٢].

---

(١) أنظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٢هـ، ج٤، ص٢٠٥-٢٠٦.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.

٢ ـ ﴿وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَـٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟﴾[١].

٣ ـ ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[٢].

الصراط

١ ـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾[٣].

٢ ـ ﴿...وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ...﴾[٤].

٣ ـ ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ﴾[٥].

٤ ـ ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾[٦].

عبادة اللّه مقابل عبادة الآخرين

والإنسان في حياته لا يمكن أن يخرج من العبودية، فالناس لا يصنّفون بين عبد وغير عبد، فالجميع عابدون، إلاّ أنّ الكلام في معبودهم، لذا طرح القرآن الكريم أنواعًا للمعبودين من دون اللّه تعالى، وهم:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٠١.
(٥) سورة الأنعام، الآية: ١٥٣.
(٦) سورة الشورى، الآية: ٥٣.

١- عبادة الهوى

قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾[١].

فالمعبود هنا هو الهوى، والميل نحو ما تشتهيه النفس البشريّة.

٢- عبادة الزعيم

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[٢].

إنّه حديث كليم اللّه موسى عليه السلام مع فرعون، حينما ذكّره بتربيته له، فأجابه نبيّ اللّه عليه السلام مستنكرًا منّته، وقد عبّد فرعون بني إسرائيل.

فما معنى أنّه عبّدهم؟

إنّ بني إسرائيل عليه السلام في زمن فرعون كانوا موحّدين يعبدون اللّه تعالى، إلاّ أنّ فرعون أذلّهم، وأجبرهم على طاعته، والعمل لأجله، بحيث أصبحوا يطيعونه بتذلّل ولين دون عصيان، وهذا معنى تعبيده لهم.

(١) سورة الجاثية، الآية ٢٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية ٢٢.

٣- عبادة رجل الدين

قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾[(١)].

إنّـه حديث عن اليهود والنصارى الذين يعبدون اللّٰه تعالى، إلاّ أنّهم في سلوكهم العمليّ يطيعون رجال ديانتهم من دون تحكيم اللّٰه تعالى في هذه الطاعة.

وهذا ما يوضح لنا سرّ تأكيد القرآن الكريم على أن تكون طاعة رسول اللّٰه وأوليائه منطلقة من طاعة اللّٰه تعالى، قال عزّ وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ ﴾[(٢)].

٤- عبادة الإنسان

اختصر القرآن الكريم رفضه لعبادة غير اللّٰه من الناس؛ برفض عبادة أيّ إنسان، قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءِۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ ﴾[(٣)].

(١) سورة التوبة، الآية ٣١.
(٢) سورة النساء، الآية ٥٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٤.

العبادة والحرّية

يُفهم من العرض المتقدّم أنّ عبادة الإنسان للّه تعالى تعني تحرّره من عبادة الهوى، والزعماء، والأحبار، والرهبان، بل من كلّ إنسان.

فعبادة اللّه تعني الحريّة الحقيقيّة.

من هنا حينما نذرت امرأة عمران أن يكون طفلها عبدًا للّه، وفي خدمة اللّه تعالى دون غيره، قالت: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾[١].

ومن هنا ورد أنّ الإمام موسى الكاظم عليه السلام مرّ أمام دار بِشر، فسمع منها الغناء واللهو، ورأى على باب الدار جارية، فقال لها:

«أيتها الجارية، مولاك حرٌّ أم عبد»؟

فقالت: حرّ.

فقال عليه السلام: «صدقتِ، لو كان مولاك عبدًا لعمل بمقتضى العبوديّة، وخاف اللّه تعالى».

(١) سورة آل عمران، الآية ٣٥.

فذهبت الجارية إلى داخل الدار، وأخبرت بِشرًا بذلك، فأثّر فيه هذا الكلام، وخرج حافيًا إلى خارج الدار، وجعل يركض خلف الإمـام حتى وصل إليه، فوقع على قدميه، وتاب على يده، وأناب، وبقي حافيًا طول عمره[١].

ومن هنا كان التنويه الإلهيّ الأوّل لخاتم الأنبياء، وسيّد بني البشر، أنّه عبد للّه، فقد علّمنا اللّه تعالى أنّه حينما نشهد على أنفسنا شهادة الإيمان في الصلاة نقول:

«أشهد أن محمّدًا عبده ورسوله»، فنقدّم عبد اللّه على رسول اللّه؛ لأنّ عبوديّة محمد ﷺ للّه هي التي جعلته رسولاً.

قاعدة العبادة

من اللافت أنّ غاية الخلق عُبّر عنها في النصوص الدينية بعنوانين:

الأول: العبادة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٢].

---

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، (لا،ت)، ج٣، ص٥٧٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٥٦.

الثاني: المعرفة، وذلك في الحديث القدسي: «**كنت كنزًا مخفيًّا، فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق لكي أعرف**»[(١)].

إنّ التأمّل في هذين النصّين يبعد الاختلاف بينهما؛ لأنّ العبادة الحقيقيّة للّه هي التي تنطلق من المعرفة، وعلى رأسها:

معرفة اللّه تعالى

إنّ من يعرف كمالات اللّه فإنّه يسلك في طاعته بلين، وسهولة، وتذلّل، واطمئنان، واستقرار، واقتناع.

ومن باب التطبيق، فإنّ من يعرف أنّ اللّه تعالى غنيٌّ، وليس بحاجة إلى شيء، وأنّه حكيمٌ، يضع الأمور في مواضعها المناسبة، وبالتالي فإنّ ما يشرّعه لنا هدفه كمالنا نحن، وسعادتنا نحن، سواء أعرفنا تفاصيل ذلك أو لا. إنّ من يعتقد هذا الاعتقاد بشكل كامل، فإنّه يسير في التكليف الإلهيّ بانسياب تامّ، فلا يكون حاله كالولد

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م، ،ج٨٤، ص١٩٩.

الصغير الذي يوقظه والداه للذهاب إلى المدرسة، فيشعر بالضيق، ويحاول التمرّد؛ لأنّه جاهل أنّ ذلك ينصبّ في مصلحته، أو كالطفل الذي يتهرّب من الدواء لعدم درايته بأنّه نافع له.

وكذا فإنّ من يريد قضاء حاجة له، وهو يعتقد بأنّ اللّه تعالى غنيٌّ غير محتاج، كريم لا بخل في ساحته، عالم بكلّ شيء، ومنه حاجته، قادر على أن يقضيها له، حكيم لا يفعل إلاّ المناسب، وما فيه المصلحة، فإنّه يتعامل مع عدم قضاء الحاجة دون اعتراض وتملّل، بل بتسليم وتوكّل.

من هنا وردت النصوص الدينيّة القرآنية، والنبويّة، والإماميّة تحكي أسماء اللّه تعالى وصفاته، باعتبار أنّ معرفة اللّه من خلال الأسماء والصفات هي القاعدة الأساسيّة للعبادة الحقيقيّة.

معرفة الهداة

إنّ معرفة اللّه تعالى، من خلال صفة الحكمة، تؤدّي بالإنسان إلى معرفة الهداة إلى سبيل كماله، إذ بدونهم،

وبالاعتماد على قوى الإنسان وحده، لا يمكن للإنسان أن يتعرّف على الطريق التي يؤدّي سلوكها إلى الكمال، وقد أشار إلى ذلك الإمام الصادق عليه السلام في الدعاء، الذي اشتهر بدعاء الغيبة، فقد ورد عنه: «**اللهمّ عرّفني نفسَك، فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرفْ نبيَّك، اللهمّ عرّفني رسولَك، فإنّك إن لم تعرّفني رسولَكَ لم أعرفْ حجَّتَك، اللهمّ عرّفني حجّتَكَ، فإنّك إن لم تعرّفني حجَّتَكَ ضَلَلْتُ عن ديني**»[1].

معرفة السبيل

إنّ صفة الحكمة الإلهيّة، كما تؤدّي إلى معرفة الهداة، فإنّها تدعو إلى معرفة الطريق والسبيل إلى الكمال الإنسانيّ، والذي تحدّثنا عنه سابقًا، وقد أرشد القرآن الكريم إلى عناوين عديدة، دعا إلى إيجادها في سبيل اللّه تعالى، من قبيل:

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٥، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٣، ج١، ص٣٣٧.

١ - إنفاق الأموال

قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ﴾(١).

٢ - الهجرة لأجل الدين

قال تعالى: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾(٢).

٣- القتال

قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾(٣).

٤ - الشهادة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا﴾(٤).

كما أرشد القرآن الكريم إلى عقبات غايتها أن تصدّ عن سبيل الله، ودعا الناس إلى الالتفات إليها؛ كي لا يضلّوا عن الصراط، ومن تلك العقبات:

(١) سورة البقرة، الآية ٢٦١.
(٢) سورة النساء، الآية ١٠٠.
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٢٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية ١٦٩.

١- الشيطان

قال تعالى: ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ﴾[1].

٢- الكافرون

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[2].

٣- اليهود

قال تعالى: ﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[3].

إنّ هذه الآيات تدعو الإنسان، وهو سائر في السبيل، أن يلتفت إلى عدوّه الداخلي، وأعدائه في الخارج، فمن الداخل يحاول الشيطان أن يحرفه عن عبادة اللّه تعالى عبر تغيير الصورة، بتزيين العمل القبيح إلى ما يوحي

(١) سورة النمل، الآية ٢٤.
(٢) سورة النساء، الآية ١٦٧.
(٣) سورة النساء، الآية ١٦٠.

بالجمال والزينة، وهذا يقتضي من المؤمن أن يتعرّف على الشيطان، وحبائله، وأن يستعيذ منه باللّه تعالى.

ومن الخارج يحاول أعداء اللّه من الكافرين، واليهود المنحرفين، أن يصدّوه عن سبيل اللّه، وهذا يقتضي من الإنسان المؤمن أن يكون واعيًا لمجريات الأمور في المجتمع، ذا بصيرة بالسياسة والمؤامرات التي تُحاك ضدّ المؤمنين، وما أكثرها هذه الأيام!

إنّ غير الواعي، وغير الكيّس الفطن لشيطان الداخل والخارج قد يظنّ نفسه مؤمنًا، لكنّه يكون في الواقع من ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[1].

يعتقدون أنّهم يعبدون اللّه، وهم يعبدون غيره.

(١) سورة الكهف، الآيتان ١٠٣-١٠٤.



ولا تشركوا به شيئًا

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1].

قد يعبد الإنسانُ اللّه تعالى، ولكنّه يشرك به بنحو من أنحاء الشرك المتعدِّدة، لذا لم يكتفِ اللّه تعالى بالدعوة إلى عبادته، بل أردف ذلك بالدعوة إلى توحيده، وقوله تعالى ﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾[2]، إشارة إلى وجود أنواع من الشرك دعا اللّه إلى نفيها جميعًا، وبما أنَّ للشرك، أنواعًا ومراتب، فإنَّ للتوحيد، المقابل له، مراتب، وهو ما نتعرّض لها في ما يأتي:

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) سورة الإخلاص، الآيات ١-٤.

مراتب التوحيد

المرتبة (١) التوحيد في الذات

والمراد منه:

أنَّ اللّه تعالى واحد في ذاته، أي غير مركَّب من أجزاء، وقد دلَّ العقل القطعيّ على أنّ اللّه تعالى غنيّ مطلق، فلا يمكن أن يكون مركّبًا؛ لأنّ المركّب يحتاج إلى أجزائه، وهو ما يتنافى مع غناه.

المرتبة (٢) التوحيد في الخالقيّة

والمراد منه عدم وجود خالق مستقلّ غير اللّه تعالى، فهو خالق كلّ شيء.

وإضافةً إلى الأدلّة العقليّة على ذلك، أرشد القرآن الكريم إلى ذلك بآيات عديدة منها:

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾(١)

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾(٢)

---

(١) سورة الزمر، الآية ٦٢.

(٢) سورة غافر، الآية ٦٢.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ﴾[١]

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ﴾[٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[٣]

﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[٤].

وقد ذكرنا قيدَ «مستقلٍ» في الخالق؛ لأنّه لا مانع من إطلاق هذه الكلمة بمعنى الصانع، الذي يصنع بإذن اللّه دون استقلال منه تعالى، من قبيل ما ذكره القرآن الكريم: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾[٥].

من آثار هذا النوع من التوحيد

إنّ من آثار التوحيد في الخالقيّة أن لا يعتقد الإنسان بأنّ عنده شيئًا مستقلاً عن اللّه تعالى، كما حصل مع قارون الذي قال: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓۚ﴾[٦]، فأشرك بما قال.

(١) سورة الأنعام، الآية ١٠٢.
(٢) سورة الأنعام، الآية ١٠١.
(٣) سورة فاطر، الآية ٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية ٥٤.
(٥) سورة آل عمران، الآية ٤٩.
(٦) سورة القصص، الآية ٧٨.

المرتبة (٣) التوحيد في الربوبيَّة التكوينيّة

والمراد منه أنّ للكون، بل لجميع عالم الإمكان، مدبِّرًا ومديرًا واحدًا بالاستقلال، لا يشاركه في تدبيره، استقلالاً، أيُّ شيء، وما يكون له تدبير في هذا الوجود كالملائكة، التي عبَّر اللّه تعالى عنها بقوله: ﴿فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا﴾[1]، إنّما هو بأمره تعالى، وليس استقلالاً عنه.

وإضافة إلى الأدلّة العقليّة، وردت آيات عديدة تدلّ على وحدانيّة اللّه في التدبير نذكر منها:

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2].
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[3].

(١) سورة النازعات، الآية ٥.
(٢) سورة يونس، الآية ٣.
(٣) سورة الرعد، الآية ٢.

- ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1].

وقد وردت بعض الآيات حول تدبيره عزّ وجل في عناوين تفصيليّة منها:

- ﴿هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾[2].
- ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾[3].
- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[4].
- ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[5].
- ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾[6].

ويبدو أنّ المشركين الذين واجههم رسول الله ﷺ لم يكونوا مشركين في الخالقيّة، بل في الربوبيّة، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[7]، وفي الوقت نفسه كانوا يعبدون الأصنام، بصفتها مدبِّرات مستقلّة عن الله تعالى.

(١) سورة الفاتحة، الآية ٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.
(٣) سورة الروم، الآية ٤٠.
(٤) سورة الذاريات، الآية ٥٨.
(٥) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
(٦) سورة الواقعة، الآيتان ٦٣-٦٤.
(٧) سورة لقمان، الآية ٢٥.

من أدلّة التوحيد في الربوبيّة

وقد عرض القرآن الكريم دليلين على التوحيد في الربوبيَّة هما:

١- قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(١).

٢- قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(٢).

إنَّ هاتين الآيتين تشيران إلى أنّ وحدة النظام وانسجامه دليل على وحدة المدبِّر، وإلا، أي لو تعدّد المدبِّرون، للزم منه فساد العالم، وعدم الانسجام في النظام.

إضافةً إلى ما مرَّ من الآيات الدالّة على وحدة الربَّ، ذكر الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ دليلاً آخر، يقول فيه: «**لو كان لربِّك شريك لأتتك رسله**»(٣)، والواقع أنّ كلّ الرسل يدعون إلى إله واحد.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية ٢٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآية ٩١.

(٣) ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، تحقيق محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ، ج٣، ص ٤٤.

آثار التوحيد في الربوبيَّة التكوينيّة

من آثار هذا النوع من التوحيد أن لا يعتقد الإنسان بأنّه استقلّ، هو أو غيره، في أيّ تدبير وإدارة في هذه الحياة، فإذا ابتُلِيَ بمعصية، وقام بالتخطيط للخروج منها، فإنّ من الخطر في العقيدة أن يحدِّث نفسه بأنّه هو الذي حقّق ذلك النجاح. قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ﴾[1].

من هنا اعتبر من الشرك الخفيّ (غير العقائديّ) أن يصدر من الإنسان بعض الألفاظ الدالّة على كون الفاعل هو غير اللّه، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**هو قول الرجل: لولا فلان لهلكت، ولولا فلان لأصبت كذا وكذا. ولولا فلان لضاع عيالي**»[2].

المرتبة (٤) التوحيد في الربوبيَّة التشريعيّة

والمراد منه أنّ التشريعات والقوانين محصورة باللّه

(١) سورة يونس، الآية ١٠٧.

(٢) الشاهرودي، علي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن بن علي النمازي، (لا،ط)، قم، النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ، ج٥، ص ٣٩٥.

تعالى، فليس للبشر حقّ في التشريع على خلاف تشريع اللّٰه تعالى.

وقد دلّ على انحصار التشريع باللّٰه تعالى آيات عديدة منها:

- ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١].
- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[٢].
- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣].
- ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[٤].

بناءً على ما تقدَّم، فإنّ دور الفقهاء هو استنباط التشريعات الإلهيّة على أساس فهمهم لمدارك الشريعة، لا سيَّما الكتاب والسُّنَّة النبويَّة.

آثار التوحيد في الربوبيَّة التشريعيّة

١- أن يتفقّه المؤمن بدينه.

---

(١) سورة يوسف، الآية ٤٠.
(٢) سورة المائدة، الآية ٤٤.
(٣) سورة المائدة، الآية ٤٥.
(٤) سورة المائدة، الآية ٤٧.

٢- أن لا يخطو الإنسان أيَّة خطوة إلاّ بعد أن يعرف حكمها الشرعيّ.

٣- أن لا يتخاصم الناس عند غير أهل الشرع والفقاهة، حينما لا يكونون في مورد اضطرار لذلك.

المرتبة (٥) التوحيد في العبادة

والمراد منه حصر العبادة باللّه تعالى، وقد دلّ على ذلك آيات قرآنيّة عديدة منها:

- ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1].
- ﴿إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٠﴾[2].
- ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾[3].
- ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ...﴾[4].

(١) سورة البينة، الآية ٥.
(٢) سورة يوسف، الآية ٤٠.
(٣) سورة آل عمران، الآية ٦٤.
(٤) سورة النساء، الآية ٣٦.

آثار التوحيد في العبادة

من آثار هذا النوع من التوحيد:

١- أن لا يعبد الإنسان غير ربِّه فعن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**أمّا بعد فإنّ الله تبارك وتعالى بعث محمّدًا صلى الله عليه وآله وسلم ليخرج عباده من عبادة عباده إلى عبادته**»(١).

٢- أن يصفِّي نيّته لله في أعماله، ولا يرائي بها أمام الناس، أي أن لا يعمل بهدف أن يروه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾(٢).

وقد اعتبرت بعض الأحاديث النبويّة أنَّ الرياء هو من الشرك الأصغر، فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**إنَّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قيل: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرّياء، قال: يقول الله عزّ وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين**

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ.ش، ج٨، ص ٣٨٦.
(٢) سورة البينة، الآية ٥.

كنتم تــراؤون في الدنيا، هل تجدون عندهم ثواب أعمالكم؟»[١].

جعلنا اللّه تعالى من الموحِّدين المخلصين له.

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٦٩، ص ٢٦٦.

3

الوالدان عطاء دون مقابل

قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾[1].

إنّه إخبار قرآني عن قضاء ربانيّ تعلّق بأمرين:

١- حصر العبادة بالله تعالى وحده.

٢- الإحسان إلى الوالدين.

فما هو السرّ الذي جمع بينهما في قضاء الله تعالى؟

لعلّ الإجابة تكمن في تلك الصفة الربّانية التي زرعها الله عزّ وجل في الوالدين، ففي الله تعالى صفة العطاء دون مقابل، لأنّه عزّ وجل كمال مطلق، غنيٌّ لا يحتاج إلى

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

شيء، فهو خلق، وشرّع، ويدبّر، ويرزق، ويُعطي، ولا يريد شيئًا لنفسه، بل هدفه أن يتكامل المخلوق في حياته، فسعادة الإنسان هي هدف خلقه، ومواكبة اللّه تعالى له، وفي الوالدين صفة، هي بمثابة تجلٍّ لتلك الصفة الإلهيّة، ألا وهي العطاء من دون مقابل، فالأمّ تحمل تسعة أشهر بجهد، وعناء، وتحمّل، وعند الولادة قد تشعر بألم شديد، وكأنّ نفسها تنازعها الخروج من الجسد، وبعد الولادة تسهر لينام طفلها، وتتعب ليرتاح، وتتألم ليسكن، ويكبر ولدها، ويزداد جهد متابعته، وهكذا الوالد، فإنّه يُجهد نفسه ليؤمّن الراحة لولده، ويشقى في عمله ليؤمّن العيش الكريم لولده.

ورغم كلّ العناء والتضحية من الوالدين لأجل ولديهما، فإنّهما لا يريدان منه مقابلاً لنفسيهما، بل هدفهما أن يسعد هو في حياته، إنّه العطاء من دون مقابل من الوالدين، وقبلهما، ومعهما، وبعدهما من اللّه تعالى.

مقابلة العطاء دون مقابل

عند التأمّل بعطاء اللّه تعالى ندرك جيدًا أنّنا لا يمكن أن نقابله بأي شكر، فكلّ ما نفعله تعبيرًا عن الشكر، هو نفسه، عطاء من اللّه، يقتضي شكرًا، وبتعبير الإمام زين العابدين عليه السلام: «فكيف لي بتحصيل الشكر، وشكري إياك يفتقر إلى شكر»[١].

لذا لا يمكن لأيّ أحد أن يشكر اللّه تعالى بما يستحقّه من الشكر.

ولأنّ عطاء الوالدين يشبه عطاء اللّه تعالى، فهو أيضًا لا يمكن للولد أن يقابله بالمثيل له.

ورد أنّه جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وقال: «يا رسول اللّه إنّي حملت أمي على عنقي فرسخين في رمضاء شديدة، لو ألقيت فيها بضعًا من لحم لنضجت، فهل أدّيت حقّ شكرها، فقال لعله أن يكون بطلقة واحدة»[٢].

---

(١) الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، مناجاة المطيعين، تحقيق محمد باقر الابطحي، ط١، قم، مؤسسة المهدي ومؤسسة الأنصاريان، ١٤١١، ص ٤١٠.

(٢) الطبراني، المعجم الصغير، (لا،ط)، بيروت، (لا،ن)، (لا،ت)، ج١، ص ٩٣.

نماذج من المقام الرفيع للوالدين

لأجل ما تقدّم، رفع اللّه تعالى مقام الوالدين، بشكل استثنائيّ، يمكن أن نلاحظه من خلال الأمور الآتية:

١- لا عبادة مقبولة مع أذيّتهما

تماشيًا مع الربط بين عبادة اللّه الواحد، والإحسان إلى الوالدين، أفصحت بعض الروايات الدينيّة عن الربط بين قبول عبادة الإنسان وأذيّته لوالديه، ولو كانت بمستوى نظرة كره وبغض إليهما، دون تحريك الشفتين بأيّة كلمة، أو الجوارح بأيّة حركة، ففي الحديث عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«من نظر إلى والديه نظر ماقتٍ، وهما ظالمان له، لم تقبل له صلاة»**[١].

٢- لا كرامة خاصة أمام الوالدين

ورد في الحديث عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: **«إنّ اللّه عزّ وجل فوّض إلى المؤمن أموره كلّها ولم يفوّض له أن يذلّ نفسه...»**[٢].

---

(١) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط٢، بيروت، ١٩٨٨، ج١٥، ص١٩٥.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص ٦٣.

لكن الأمر مع الوالدين مختلف، فإن أخطأ الوالدان مع الولد بما يعتبره إنقاصًا لكرامته وذلاّ له، فإنّ اللّه تعالى يجيبه بوضوح ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾[١].

٣- لا خاتمة حسنة مع سخط الوالدين

ورد أنّ رسول اللّهﷺ حضر شابًا يحتضر، فقال له ﷺ: «قل لا إله إلا اللّه، قال: فاعتقل لسانه مرارًا، فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا أم؟ قالت نعم أنا أمّه، قال أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم، ما كلمته منذ ستّ حجج، قال لها: أرضي عنه، قالت رضي اللّه عنه برضاك يا رسول اللّه. فقال له رسول اللّهﷺ: قل لا إله إلاّ اللّه، قال فقالها، فقال النبيﷺ ما ترى؟ فقال أرى رجلاً أسودَ، قبيح المنظر، وسخ الثياب، منتن الريح قد وليني الساعة...»[٢].

(١) سورة الإسراء، الآية ٢٤.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوارج٧١، ص ٧٥.

٤- برّ الوالدين يطيل العمر

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «**يا ميسّر قد حضر أجلك غير مرة، ولا مرتين، كلّ ذلك يؤخّر الله أجلك، لصلتك قرابتك، وإن كنت تريد أن يزاد في عمرك فبرّ شيخيك**»[١].

٥- برّ الوالدين يزيد الرزق والمحبّة

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من يضمن لي برّ الوالدين وصلة الرحم أضمن له كثرة المال، وزيادة العمر، والمحبّة في العشيرة**»[٢].

٦- برّ الوالدين باب التوبة

ورد أنّ شابًا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما من عمل قبيحٍ إلاّ عملته فهل لي من توبة؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فهل من والديك أحد حيٌّ؟ قال: أبي، قال: فاذهب فبرّه، قال: فلمّا ولي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو كانت أمّه**»[٣].

(١) المصدر السابق، ص٨٤.
(٢) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، ١٣٧١، ج٢١، ص٤٢٧.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٨٢.

٧- برّ الوالدين يخفّف سكرات الموت

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من أحبّ أن يخفّف الله عزّ وجل عنه سكرات الموت، فليكن لقرابته وصولاً، وبوالديه بارًّا، فإذا كان كذلك، هوّن الله عليه سكرات الموت، ولم يصبه في حياته فقر أبدًا»(١).

٨- قبر الوالدين موضع لاستجابة الدعاء

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم وليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه وعند قبر أمّه بما يدعو لهما»(٢).

٩- برّ الوالدين يستمر بعد وفاتهما

ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ العبد ليكون باراً لوالديه في حياتهما، ثم يموتان فلا يقضي عنهما دينهما، ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجل عاقًّا، وإنّه ليكون عاقًّا لهما في حياتهما غير بارٍّ بهما، فإذا

(١) المصدر السابق، ص٦٦.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٣، ص ٢٣٠.

ماتا قضى دينهما، واستغفر لهما، فيكتبه الله عزّ وجل بارًّا»[١].

وقد أوضحت الروايات أن البرّ بالوالدين ينفعهما بعد موتهما، باعتبار أنّ عمل الولد يرجع لصالحهما باعتبارهما أصلاً له، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام ما يؤكّد هذا المضمون، وهو قوله عليه السلام: **«ليس يتبع الرجل بعد موته من الأجر إلاّ ثلاث خصال:**

١- صدقة أجراها في حياته، فهي تجري بعد موته.

٢- وسُنّة هدًى سنّها، فهي تعمل بها بعد موته.

٣- وولد صالح يستغفر له»[٢].

وكتطبيق عمليّ لهذه الحقيقة، يخبرنا النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم بقصّة حصلت مع نبيّ الله عيسى عليه السلام، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: **«مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذَّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل**[٣]**، فإذا هو ليس يعذّب، فقال: يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل، فكان صاحبه يعذّب، ثمّ مررت**

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٥٩.
(٢) المصدر السابق، ج١٠٤، ص١٠٠.
(٣) (بعد عام).

به العام، فإذا هو ليس يعذّب، فأوحى اللّه إليه: يا روح اللّه، إنّه أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقًا، وآوى يتيمًا، فغفرت له بما عمل ابنه»[١].

ومن لطيف ما حُكي في هذا الموضوع أنّ أحدهم قال: «إني كنت زاهدًا في الولد حتى وقفت بعرَفَة، فإذا إلى جنبي غلام شابّ يدعو، ويبكي، ويقول: يا ربّ والديّ، فرغّبني في الولد حين سمعت ذلك»[٢].

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «سيّد الأبرار يوم القيامة رجل برّ والديه بعد موتهما»[٣].

١٠- برّ الوالدين أفضل من العبادات

ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «برّ الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحجّ والعمرة والجهاد في سبيل اللّه»[٤].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٠١.
(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط٢، قم، مهر، ١٤١٤هـ، ج١٥، ص٩٥.
(٣) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٧١، ص٨٦.
(٤) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف الأشرف، دار النعمان، (لا،ت)، ج٢، ص ٢٠٣.



صلة الرحم

قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[١].

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[٢].

﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾[٣].

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) سورة الرعد، الآية ٢٥.

(٣) سورة محمد، الآيتان ٢٢-٢٣.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾(١).

إنّها آيات كريمة تأمر بالإحسان إلى ذي القربى، باعتبارهم رحمًا أراد اللّه تعالى أن يبقى موصولاً، ولعن من يقطعه، وذلك ضمن المسار الذي أراد اللّه تعالى للإنسان أن يعبره من خلال:

١- علاقته الشخصيّة باللّه تعالى، فيعبده، ولا يشرك به شيئًا.

٢- البرّ بالوالدين والإحسان إليهما.

٣- التواصل مع الأقرباء، من أخوة، وأعمام، وأبناء أعمام، وبناتهم، وأخوال، وأبناء أخوال، وبناتهم...إلخ.

ليستمرّ بعد ذلك في عناوين آية الوصايا العشر المتقدِّمة.

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧.

المشهد التعاطفيّ للأقرباء

من أهداف صلة الرحم، والإحسان إلى ذوي القربى التأسيس لمشهد اجتماعيّ تحصينيّ للإنسان، ينطلق من دافع القرابة والرَّحميّة، وهذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام بقوله، الوارد عنه: «أيّها الناس، إنَّه لا يستغني الرجل، وإن كان ذا مال عن عترته، ودفاعهم عنه بأيديهم وألسنتهم، وهم أعظم الناس حيطةً من ورائه، وألمُّهم لشعثه، وأعطفُهم عليه عند نازلة إن نزلت به...»[١].

وفي كلام آخر له عليه السلام: «وأكرم عشيرتك، فإنَّهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول»[٢].

انطلاقاً ممَّا تقدَّم، دعا الإسلام إلى صلة الرحم، والتواصل مع الأقرباء، مبيِّنًا مكانة ذلك، وآثاره، وثوابه.

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ١٠٤.
(٢) المصدر السابق، ص ١٠٥.

مكانة صلة الرحم

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «إنَّ رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: يا رسول الله، أخبرني ما أفضل الإسلام؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: الإيمان بالله. قال: ثمَّ ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: صلة الرحم»[1].

الآثار الدنيويّة لصلة الرحم

١- طول العمر

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «صلة الرحم تزيد في العمر وتنفي الفقر»[2].

عن الإمام علي عليه السلام: «يا نوف، صل رحمك يزيد الله في عمرك»[3].

وعن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الرجل ليصل رحمه، وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة...»[4].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٥، ص٥٨.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٨٨.
(٣) المصدر السابق، ص٨٩.
(٤) المصدر السابق، ص٩٣.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «يا ميسّر، لقد زيد في عمرك، فأيّ شيء تعمل؟ فأجابه ميسّر: كنت أجيرًا، وأنا غلام، بخمسة دراهم، فكنت أجريها على خالي»[١].

وفي خبر آخر عن ميسّر: «قال أبو عبد الله: يا ميسّر، قد حضر أجلك غير مرّة كلّ ذلك يؤخِّر الله بصلتك رحمك، وبرّك قرابتك»[٢].

٢- زيادة الرزق

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من سرَّه أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أجله فليصل رحمه»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ القوم ليكونون فجرة، ولا يكونون بررة، فيصلون أرحامهم، فتُنْمى أموالهم، وتَطُول أعمارهم، فكيف إذا كانوا أبرارًا بررة»[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٩٦.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٠.
(٣) المصدر السابق، ص ٩٦.
(٤) المصدر السابق، ص ١٢٥.

٣- عمارة الديار

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «صلة الرحم تعمّر الديار»[١].

٤- دفع البلاء

عن الإمام الباقر عليه السلام: «صلة الأرحام تزكّي الأعمال، وتنمّي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسّر الحساب، وتنسئ في الأجل»[٢].

الآثار الأخرويّة لصلة الرحم

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «اتقوا الله وصلوا الأرحام؛ فإنَّه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخـرة»[٣]. ومن مظاهر خير الآخرة:

١- تخفيف سكرات الموت

ورد عن الإمام الهادي عليه السلام: «فيما كلّم الله تعالى به موسى عليه السلام، قال موسى: فما جزاء من وصل رحمه؟

---

(١) المصدر السابق، ص٩٤.

(٢) المجلسيّ، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١١١.

(٣) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٣٥٦.

قال: يا موسى، أُنسئ له أجله، وأُهوِّن عليه سكرات الموت»[١].

٢- دفع ميتة السوء

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «صلة الرحم...تقي ميتة السوء»[٢].

٣- تهوّن الحساب

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «صلة الرحم تهوِّن الحساب»[٣].

قطع الرحم

مقابل دعوة الإسلام إلى صلة الرحم، حرَّم قطيعة الأقرباء، معبِّرًا عنها بتعبيرٍ قاسٍ، هو قطع الرحم، مبيِّنًا عظيم فظاعته، وآثاره، وعقابه.

فظاعة قطع الأرحام

سأل الرجل الخثعميّ، الذي تقدَّم ذكره، رسول

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٣، ص٣٢٧.
(٢) الطوسيّ، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، ط١، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ص٤٨١.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧، ص٢٧٣.

الله صلى الله عليه وآله وسلم: «فأخبرني أيّ الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الشرك بالله، قال: ثمَّ ماذا؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: قطيعة الرحم»[(١)].

وعن الإمام علي عليه السلام: «أقبح المعاصي قطيعة الرحم والعقوق»[(٢)].

الآثار الدنيويّة لقطع الرحم

عن الإمام الباقر عليه السلام: «ثلاث خصال لا يموت صاحبهنّ حتى يرى وبالهنّ: البغي، وقطيعة الرحم، واليمين الكاذبة»[(٣)]. ومن أنواع الوبال المشار إليه:

١- تعجيل الفناء

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الذنوب التي تعجّل الفناء قطيعة الرحم»[(٤)].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٩، ص١٠٦.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ، ج٢، ص١٠٥٧.

(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٩٩.

(٤) المصدر السابق، ص٩٤.

٢- تعجيل العقوبة

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من ذنب أجدر من أن يعجّل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدّخره له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب»[١].

٣- حلول النقم

عن الإمام علي عليه السلام: «حلول النقم في قطيعة الرحم»[٢].

٤- عدم نزول الرحمة

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم»[٣].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الملائكة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم»[٤].

---

(١) السيوطيّ، جلال الدين، الجامع الصغير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ، ص٥١٣.

(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٠٥٧.

(٣) المتقي، الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج٣، ص٣٦٧.

(٤) المصدر السابق نفسه.

٥- منع استجابة الدعاء

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «قطع الرحم يمنع استجابة الدعاء».

٦- نقصان العمر

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الرجل... يقطعها [أي الرحم] وقد بقي من عمره ثلاثون سنة فيصيّرها الله ثلاث سنين»[١].

الآثار الأخرويَّة لقطع الرحم

١- السقوط من الصراط

عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة، فإذا مرَّ الوصول للرحم المؤدّي للأمانة نفذ إلى الجنة، وإذا مرَّ الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، وتكفأ به الصراط في النار»[٢].

---

(١) المجلسيّ، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٩٣.
(٢) المصدر السابق، ج٨، ص٦٧.

٢- الحرمان من الجنّة

عن الرسول الأعظم ﷺ: **«ثلاثة لا يدخلون الجنّة: مدمن خمر، ومؤمن سحر، وقاطع رحم»**[١].

صلة الرحم عابرة للحدود

أطلق الإسلام دعوته إلى صلة الرحم بصورة لا تقف أمامها جغرافية، ولا عقيدة، ولا مقاطعة.

وهذا ما يظهر من خلال ما يأتي:

١- صلة الرحم من المكان البعيد

عن الرسول الأكرم ﷺ: **«أوصي الشاهد من أمّتي، والغائب منهم، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة أن يصل الرحم، وإن كان منه على مسير سنة؛ فإنَّ ذلك من الدين»**[٢].

---

(١) المجلسيّ، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص٩٠.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٥.

٢- الصلة لغير أهل الحقّ

لم يحصر الإسلام صلة الرحم في دائرة العقيدة الحقَّة، فهي واجبة حتى مع غير المعتقدين بالحقّ.

عن الجهم بن حميد، قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يكون لي القرابة على غير أمري، ألَهُم عليَّ حق؟ قال: **«نعم، حقّ الرحم لا يقطعه شيء، وإذا كانوا على أمرك كان لهم حقَّان. حقّ الرحم، وحقّ الإسلام»**[1].

٣- الصلة حالة القطيعة

ولم يدعُ الإسلام إلى صلة الرحم على أساس التبادل في العلاقة، بحيث يزور قريبه إذا زاره، ويهديه إذا أهداه، وهكذا، بل دعا إلى الصلة حتى في حالة القطيعة من الطرف الآخر، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«صل من قطعك...وأحسن إلى من أساء إليك»**[2].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«لا تقطع رحمك وإن قطعتك»**[3].

(١) المصدر السابق، ص١٣١.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١٥٧.
(٣) المصدر السابق، ص١٣٧.

وعن الإمام الحسين عليه السلام: «إنَّ أوصل الناس من وصل من قطعه»[١].

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «ما من خطوة أحبّ إلى اللّه عزّ وجل من خطوتين: خطوة يسدّ بها المؤمن صفًّا في اللّه، وخطوة إلى ذي رحم قاطع»[٢].

وورد أنَّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول اللّه، إنَّ لي أهلاً قد كنت أصلهم، وهم يؤذونني، وقد أردت رفضهم، فقال له رسول اللّه: «إذن يرفضكم اللّه جميعًا، قال: وكيف أصنع؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، فإذا فعلت ذلك كان اللّه عزّ وجل لك ظهيرًا»[٣].

وورد أنَّ رجلاً جاء إلى الإمام الصادق عليه السلام: «فشكا إليه أقاربه، فقال عليه السلام: اكظم غيظك، وافعل (أي أحسن إليهم)، فقال: إنّهم يفعلون ويفعلون. فقال عليه السلام: أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر اللّه إليكم»[٤].

---

(١) المصدر السابق، ص٤٠٠.
(٢) المصدر السابق، ص٨٩.
(٣) المصدر السابق، ص١٠٠.
(٤) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص٣٤٧.

كيفية صلة الرحم

لم يرسم الإسلام كيفيّة محدَّدة لصلة الرحم، فهي قد تكون بالزيارة، وعيادة المريض، والمساعدة الاجتماعيَّة، وإهداء الهدية، وإرسال السلام، ولو عبر أجهزة التواصل الحديثة، فكلّها من مصاديق صلة الرحم.

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «بلّوا أرحامكم ولو بالسلام»[1]. وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما يوصل به الرحم كفّ الأذى عنها»[2].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص١١١.
(٢) المصدر السابق، ص١٠٣.



الإحسان إلى اليتيم

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[١].

من وصايا هذه الآية المباركة الإحسان إلى اليتيم، وهو الذي مات أبوه في صغره قبل بلوغه.

وقد برز الاهتمام الإلهيّ باليتيم في الآيات القرآنيّة الكثيرة الواردة فيه، إضافة إلى الأحاديث الشريفة، والتي يمكن أن نتعرّض لمضامينها في العناوين الآتية، التي تجمعها الوصية بالإحسان إلى اليتامى، وهي:

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

مسؤوليّاتنا تجاه الأيتام

١- عدم قهر اليتيم

إنّ اليتم يجعل الولد الصغير دون سند الأب، ودعمه، وحمايته، ممّا يدعو بعض الناس إلى استضعافه، وإذلاله، ليصبح مغلوبًا في أمره، لذا قال اللّه تعالى مواجهًا هؤلاء: ﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾[١]، والقهر بحسب بيان الراغب الأصفهانيّ، هو الغلبة والتذليل معًا، وقد تستعمل في أحد هذين الأمرين.

وقد أعلن الرسول الأكرم ﷺ أنّه بنفسه سيكون الخصيم عن اليتيم، بقوله: «أنا خصيم يوم القيامة عن اليتيم والمعاهد، ومن أخاصمه أخصمه»[٢].

وعن الأثر الدنيويّ لظلم اليتيم، ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «ظلم اليتامى والأيامى ينزل النقم، ويسلب النعم»[٣].

(١) سورة الضحى، الآية ٩.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص ١٧٧.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، دار الحديث، (لا،ت)، ص٣٢٤.

٢- المحافظة على مال اليتيم

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ﴾[١]، ولا يخفى أنّ التعبير بـ ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ﴾ هو أقرب من النهي عن تناوله، فالنهي عن قربه أبلغ من النهي عن أخذه[٢].

وقد بيَّن القرآن الكريم أثر أكل مال اليتيم بغير حقّ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يبعث ناس عن قبورهم يوم القيامة تأجّج أفواههم نارًا، فقيل له: يا رسول الله، من هؤلاء؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا﴾[٤]»[٥].

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٢.
(٢) الراغب الأصفهاني، الحسين، المفردات في غريب القرآن، ط٢، (لا،م)، مكتب نشر الكتاب، ١٤٠٤هـ، ص ٣٩٩.
(٣) سورة النساء، الآية ١٠.
(٤) المصدر السابق نفسه.
(٥) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٠.

من هنا لما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن الكبائر، قال عليه السلام: «**وأكل مال اليتيم ظلمًا**»[١].

وفي القرآن الكريم ما يدلّ على العناية الإلهيّة بيتامى الصالحين في قصّة نبيّ اللّه موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام، حينما دخلا مدينة كان لأهلها موقف سلبيّ منهما، ومع ذلك فقد أصلح الخضر في تلك القرية جدارًا من دون أن يطلب من أهل المدينة أجرًا على ذلك، وحينما عاتبه موسى عليه السلام على ما فعل، على خلفية كون أهل المدينة لا يستحقون ذلك، أجابه الخضر: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾[٢].

وفي هذه الآية دلالة على الآتي:

١- العناية الإلهيّة الخاصّة بأموال أيتام الصالحين.

---

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٢، ص ٢٧٧.

(٢) سورة الكهف، الآية ٨٢.

٢- إنّ اللّه تعالى هو الذي يأمر بحفظ أموال اليتامى ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ﴾[١].

٣- ينبغي عدم أخذ الأجرة مقابل الحفاظ على أموال اليتامى.

٤- إنّ رعاية أموال اليتامى ينبغي أن تبقى حتى يبلغوا أشدّهم.

٣- تأمين المسكن لليتيم

عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «من آوى يتيمًا أو يتيمين ثمّ صبر واحتسب كنت أنا وهو في الجنّة كهاتين»[٢].

والأصل في الإيواء أن يعيش اليتيم مع أفراد إحدى الأسر حياة طبيعية، وتفيد بعض الدراسات إلى أنّ حياة اليتيم في ظلّ أسرته من أقربائه أفضل من إيوائه في ميتم مع أقرانه الأيتام.

(١) المصدر السابق نفسه.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص ١٧٠.

٤- إعالة اليتيم

وعنه ﷺ: «من قبض يتيمًا من بين مسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنّة البتّة، إلاّ أن يعمل ذنبًا لا يغفر له»[١].

ويؤكِّد القرآن الكريم على أهميّة إطعام اليتيم القريب في نسبه، قال تعالى: ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾[٢].

٥- الاهتمام العاطفيّ باليتيم

إنّ حرمان اليتيم من عطف أبيه استدعى اهتمامًا دينيًّا، بتعويضه بعضًا من ذلك العطف، عبر الاهتمام بإخراجه، وإسعاده، وإشباع الحاجة العاطفيّة لديه فعن الرسول الأكرم ﷺ: «إنّ في الجنّة دارًا، يقال لها: دار الفرح لا يدخلها إلاّ من فرَّح يتامى المؤمنين»[٣].

---

(١) المصدر السابق، ج١٥، ص ١٧٨.
(٢) سورة البلد، الآيات ١١-١٦.
(٣) المتقي الهندي، كنز العمال، ج٣، ص ١٧٠.

وفي وصيّة لقمان لولده: «يا بنيّ، كن لليتيم كالأب الرحيم»[١].

وعن النبيّ محمّد ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا يلي مسلم يتيمًا فيحسن ولايته، ويضع يده على رأسه إلاّ رفعه اللّه عزّ وجل بكل شعرة درجة، وكتب له بكلّ شعرة حسنة، ومحا عنه بكلّ شعرة سيئة»[٢].

وعنه ﷺ: «ادن اليتيم منك، وألطفه، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، فإنّ ذلك ليليّن قلبك، وتدرك حاجتك»[٣].

وورد أنّ رجلاً جاء إلى رسول اللّه ﷺ يشكو قسوة قلبه، فقال له ﷺ: «أتحبّ أن يلين قلبك، وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك، يلن قلبك، وتدرك حاجتك»[٤].

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٣، ص ٤٢٨.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، ج ٣، ص ١٧٥.
(٣) المصدر السابق، ص ١٦٩.
(٤) المصدر السابق نفسه.

كفاية اليتيم

وقد تُجمع العناوين المطلوبة السابقة بعنوان واحد، هو كفالة اليتيم، التي تعني القيام بأمور حياته[١]، وفي مرتبة هذا الكافل لليتيم ورد عن رسول اللّهصلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنّة»[٢] وأشار بالمسبِّحة والوسطى.

اليتم الأشدّ

عن الإمام الصادقعليه السلام: «وأشدُّ من يتم هذا اليتيم يتم عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه»[٣].

إذًا إنّ الجاهل بالأحكام، غير المهتدي للإمام، هو أشدّ يتمًا ممّن فقد أباه النسبيّ، فكيف نتعامل معه؟

---

(١) المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٤١٧هـ، ج١٠، ص ٨٩.

(٢) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت)، ج ٥، ص ٣٣٣.المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣٥، ص١١٧.

(٣) الحائري الطهيرني ميرسيد علي، تفسير مقتنيات الدرر، (لا،ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، ج١، ص٢٢٢.

يكمل الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ الحديث السابق بقوله:

«ألا فمن كان من شيعتنا عالمًا بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدّثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ»[1].

(١) المرجع السابق نفسه.

6

الإحسان إلى المسكين

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[١].

من ضمن وصايا هذه الآية الشريفة الوصيّة بالمساكين.

معنى المسكين

في اللغة تعبيران متقاربان في المعنى، هما الفقير والمسكين، وقد اتّفق الفقهاء على قدر متيقّن من معناهما، وهو «**من ما لا يملك مؤونة سنته له ولعياله**»[٢]، وهذا المعنى يتحقّق في العاطل عن العمل، وفي العامل الذي تكون

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) العامليّ، زين الدين، البيان، تحقيق محمّد الحسّون، ط١، قم، محقّق، ١٤١٢هـ، ص ٣١٠.

صادراته (مصاريفه) أكثر من وارداته. أمّا الذي تتعادل مصاريفه مع ما يملكه، أو يرد عليه خلال السنة، فيعبَّر عنه بالإصطلاح الشرعيّ بالغنيّ، أي هو مستغنٍ عن المساعدة.

وبالتدقيق في المعنى اللغويّ، فإنّ الفقير والمسكين إذا أطلق أحدهما، ولم يعطف عليه الآخر، فإنّ المعنى في كلٍّ منهما واحد، كما نصَّ على ذلك العلاّمة الحلّي[1]، أمّا إذا اقترنا في الجملة نفسها كأن قيل: رأيت رجلين مسكينًا وفقيرًا، فإنّهما يتمايزان في مستوى الفقر. وقد اختلف العلماء في هذا التمايز، وبمعنى آخر، اختلفوا حول أيٍّ منهما هو أسوأ حالاً من الآخر، فقيل: الفقير هو أسوأ من المسكين، لأنّ المسكين يكون «**عنده شيء، لكن لا يكفيه لحاجته ومؤونته، بينما الفقير لا شيء له، أو معه شيء يسير لا يعتدّ به**»[2].

(١) الحلّي، يوسف، مختلف الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٣هـ، ج٣، ص ١٩٨.

(٢) الطوسيّ، محمّد، الخلاف، تحقيق جماعة من المحققين، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ، ج٤، ص٢٢٩.

وبتعبير ابن إدريس: «المسكين هو الذي له بلغة من العيش لا يكفيه طول سنته، والبعض قال بالعكس، أي إنّ الذي لا شيء معتدّ معه هو المسكين، والفقير هو الآخر»[1].

توجيهات الإسلام تجاه المساكين

ورد العديد من التوجيهات الإيمانيّة تجاه المساكين نعرض منها:

١- رحمة المساكين

- ورد أنّ كليم الله موسى عليه السلام قال لله تعالى: «إلهي أريد رحمتك، فقال تعالى: رحمتي لمن رحم المساكين في ليلة القدر»[2].

إنَّ الرحمة تعني رقَّة القلب بسبب نقص يراه الراحم في المرحوم، وعليه، فإنَّ الحديث يدعو إلى التعامل مع

(١) انظر: الطوسيّ، محمّد، الخلاف، ج٤، ص٢٢٩.
(٢) ابن طاووس، علي، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهانيّ، ط١، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤١٤هـ، ج١، ص ٣٤٥.

المساكين بقلب رقيق يلغي الشعور بالاستعلاء تجاه ضعف المسكين، ويزيل التشنّج الذي قد يحدث نتيجة أخطاء قد يرتكبها الفقير.

٢- حبُّ المساكين

تميَّزت وصايا الإسلام تجاه المساكين بقيمة إنسانيّة تعلو على الرحمة التي كانت عنوان التعامل في شريعة نبيّ اللّه موسى عليه السلام، فالعنوان الذي دعت إليها الشريعة الإسلاميّة هو عنوان الحبّ، لا الرحمة.

وهذا مع نعرضه في الأحاديث الآتية:

- ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**القربة إلى الله حبّ المساكين والدنو منهم**»[١].
- ومن وصايا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم لصاحبه الجليل، أبي ذر الغفاريّ: «**...صِلْ قرابتك وإن قطعوك، وأَحِبَّ المساكين...**»[٢].

(١) الطبرسيّ، الحسن، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ، ص ١٤٩.
(٢) المصدر السابق، ص ٤٧٣.

- أخبر النبيّ ﷺ أنّ من جملة الكمالات الربّانيّة التي وهبها اللّه تعالى للإمام عليّ عليه السلام هو حبُّه للمساكين، فعنه ﷺ: «**يا عليّ، إنّ الله زيّنك بزينة لم يزيّن العباد بزينة أحبّ إلى الله منها، زيّنك بالزهد في الدنيا... ووهب لك حبّ المساكين...**»[(١)].

- في وصف ضرار بن ضمرة للإمام عليّ عليه السلام أمام معاوية: «**...فإن تبسَّم، فعن اللؤلؤ النظيم، يعظِّم أهل الدين، ويحبّ المساكين**»[(٢)].

- في وصيّة الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: «**إنّي أوصيك يا حسن، وكفى بك وصيًّا بما أوصاني به رسول الله ﷺ...بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلّها...وحبّ المساكين...**»[(٣)].

---

(١) الطوسيّ، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، ط١، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ص ١٨١.

(٢) الكراجكي، ابن الفتح، كنز الفوائد، ط٢، قم، مكتبة الصفوي، ١٣٦٩هـ، ص ٢٧٠.

(٣) المفيد، محمّد، الآمالي، تحقيق حسين الاستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ، ص ٢٢١.

والمتأمِّل في معنى الحبّ يدرك الرقيَّ في هذه الأحاديث، فقد تقدَّم أنّ الرحمة هي رقَّة القلب بسبب نقص يراه الراحم في المرحوم، أمّا الحبّ فهو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المُحبّ في المحبوب، فالراحم ينطلق من النظرة إلى النقص، والمحبّ ينطلق من النظرة إلى الكمال، وفي هذا رسائل إنسانيّة راقية منها:

الرسالة الأولى: أن لا ينظر الإنسان إلى جوانب النقص في المسكين، بل ينظر إلى كمالاته لينجذب إليه من خلالها.

الرسالة الثانية: وهي تمثِّل تصاعدًا في النظرة إلى الفقر، الذي يعدّ في سلّم الكمالات، بلحاظ التعويض الإلهيّ عليه في الآخرة.

الرسالة الثالثة: أن تكون النظرة إلى الإنسان كإنسان بغضّ النظر عن ما يعتريه من أحوال عرضيّة كالفقر والغنى. ولتوضيح هذه الفكرة أعرض القصة الآتية:

ذكر أحد الخطباء قصّة رجل مؤمن يدعى «**صالح**»،

كان يعيش حالة فقر في حياته، وكان كثير التفكُّر في أحوال الأغنياء، وموقفهم من الفقراء، متسائلاً لماذا لا يبذلون أموالهم في سبيل رفع الفقر عن المجتمع، وكان تفكيره يطال المؤمنين الذين يمتثلون أمر اللّه في دفع الحقوق الشرعيّة عليهم، ويتصدّقون على الفقراء ببعض أموالهم، فيتساءل بينه وبين نفسه: لماذا لا يوزِّعون جميع أموالهم على الفقراء، ويبقون منها مقدار حاجاتهم فقط، متمنِّيًا، داعيًا ربَّه أن يجعله غنيًّا ليقدم على هذه الخطوة.

نام «**صالح**» وهو يفكر في هذا الأمر، وفي اليوم التالي استيقظ فوجد أمامه مليون دولار (من باب المثال)، فحمد اللّه تعالى على استجابته دعوته، وحمل المال في حقيبته، وذهب ليوزِّعه على الفقراء، وفيما هو ذاهب، فكَّر بينه وبين نفسه: «**لو وزّعتُ هذا المال على الفقراء، فإنّهم سيفرحون أيّامًا، ثمّ يرجعون إلى حالتهم السابقة، أليس الأولى أنْ أستثمر المال في مشروعٍ تجاريٍّ أخمِّس ربحه،**

وأتصدّق منه على الفقراء، وهذا ما يفيد في استمراريّة العطاء؟!».

بعدما روى الخطيب هذه القصّة «**الخياليّة**» سأل الناس: من هو الـ «**صح**»؟

هل هو «**صالح**» الذي نام أو «**صالح**» الذي استيقظ؟

فأجاب قسم من الناس بأن المحقّ هو صالح الذي نام، وهو يفكِّر في الفقراء ليدفع فقرهم، وأجاب آخرون بأن المحقّ هو صالح الذي استيقظ؛ لأنّه عاش الواقعيّة في تفكيره.

هنا علّق الخطيب:

إنّ صالح الذي نام هو «**خطأ**»، لأنّه صالح - مليون دولار.

وإنّ صالح الذي استيقظ هو أيضًا «**خطأ**»؛ لأنّه صالح + مليون دولار.

وصالح الـ «**صح**» هو صالح لا ناقص مليون، ولا زائد مليون.

٣- مجاورة المساكين

من وصايا لقمان لولده: «يا بني، جاور المساكين»[(١)].

- وفي وصيّة الإمام عليّ عليه السلام لولده الإمام الحسن عليه السلام: «...يا بنيّ، جاور المساكين»[(٢)].

إنَّ الدعوة لمجاورة المساكين لها فوائد عديدة منها:

I- إمكانيّة الإطلاع على ظروفهم، وبالتالي مساعدتهم.

ii- الاعتبار بحالهم، لزيادة شكر اللّه تعالى على ما أنعم.

iii- عدم الفرز السكانيّ على أساس الطبقية الماليّة، فلا يصير للأغنياء أحياء، وللفقراء أحياء أخرى، كما هو الحال في العديد من مدن العالم وقراه.

٤- مجالسة المساكين

في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاريّ: «...صل قرابتك وإن قطعوك، وأَحِبَّ المساكين، وأكثر مجالستهم»[(٣)].

(١) المفيد، محمّد، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ، ص ٣٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٣) الطوسي، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، ط١، قم، دار الثقافة للطباعة، ١٤١٤هـ، ص ٥٤١.

٥-٦- زيارتهم مرضىً والصلاة عليهم أمواتًا

• من وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: «جالس المساكين وعُدهم إذا مرضوا، وصلِّ عليهم إذا ماتوا، واجعل ذلك مخلصًا»[١].

٧- معونة المساكين

• قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ﴾[٢].

حكم اللّٰه تعالى في هذه الآية بالويل للذين يمنعون الماعون، وقد ورد تفسير الماعون في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال فيها: «هو القرض تقرضه، والمعروف تصنعه، ومتاع البيت تعيره، ومنه الزكاة»[٣].

إنّ من أهمّ المسؤليّات الملقاة على الجميع تجاه المساكين هو مساعدته، ومعونته في حاجيّاته، وهذا

---

(١) الراوندي، قطب الدين، الدعوات، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ط١، قم، أمير، ١٤٠٧هـ، ص٢٢٤.

(٢) سورة الماعون، الآيات ٤-٦.

(٣) الطبرسيّ، الفضل، جوامع الجامع، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٨٥٢.

يتحقّق من خلال أمور عديدة منها:

١- تأمين عمل له، فإنّ ذلك من المعونة الجارية عليه.

٢- إقراضه بدون فائدة ليتمكّن من تأمين رزقه من خلال التجارة ونحوها.

في الرواية عن رسول الله ﷺ: «**الصدقة عشرة أضعاف، والقرض ثمانية عشر ضعفًا**»[١].

٣- تأمين حاجيّاته، لا سيَّما الطعام، الذي ورد فيه حثّ كبير في القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، قال تعالى عن لسان أهل النار في مقام جواب من سألهم عن سبب وجودهم فيها: ﴿...وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ﴾[٢]، وقال تعالى في تعريف الذي يكذِّب بالدين: ﴿...فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾[٣]، وقال تعالى مستنكرًا:

(١) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٨، ص٢٨٦.
(٢) سورة المدثر، الآية ٤٤.
(٣) سورة الماعون، الآيتان ٢-٣.

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ﴾[1] إلى غير ذلك من الآيات.

واللافت في الآيتين الأخيرتين هو استعمال القرآن الكريم لمفردة الحضّ، الذي يعني الحثّ ممّا يدلّ على أنّ المطلوب ليس الإطعام فقط، بل الحثّ، على الإطعام، أي التعاون مع الآخرين من أجل تأمين الطعام، فالتكليف لا يتعلّق بفعل الإنسان وحده، بل بتفاعله الاجتماعيّ مع الآخرين من أجل تأمين قوت المساكين.

كما يظهر الاهتمام الكبير للشرع الإسلاميّ في إطعام المساكين من خلال الأحكام الشرعيّة التي تصبُّ في مصلحة هذا الإطعام نذكر منها:

أ- الإطعام الواجب

١- حنث اليمين، فقد جعل اللّه تعالى إطعام عشرة مساكين كفّارة هذا الحنث، قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلۡأَيۡمَٰنَۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ

(١) سورة الفجر، الآية ١٨.

أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾[1].

٢- حنث النذر، إذ يكفي في كفّارته إطعام ستين مسكينًا، وعلى رأي بعض الفقهاء فإنَّ حكمه حكم ا ليمين.

٣- حنث العهد، ويكفي في كفّارته إطعام ستين مسكينًا على تفصيل مذكور في محلّه.

٤- كفارات متعلّقة بالحجّ، فإنّ عنوان إطعام المساكين بارز في هذه الكفّارات.

ويضاف إلى هذه الأمور ما يتعلّق بدفع الأموال للمساكين بغضّ النظر عن كونه إطعامًا، ومن باب المثال نذكر:

١- الخمس، فإنّ المساكين من موارد الصرف الأساسيّة فيها، قال تعالى: ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٨٩.

(٢) سورة الفجر، الآية ١٨.

٢- الزكاة، فإنّ المساكين هم مصرفها الأساسيّ.

٣- ردّ المظالم، فعند الاعتداء على مال أحد، وعدم التمكّن من الوصول إليه، يجب أن يدفع ذلك المال إلى المساكين بعنوان ردّ المظالم.

ب- الإطعام المستحبّ

ورد في الروايات استحباب إطعام الطعام بنفسه، ويزداد استحبابًا عند وجود عناوين خاصّة، وهذا ما نوضحه بالآتي:

١- إطعام الطعام بنفسه

عن رسول اللهصلى الله عليه وآله وسلم: «**من موجبات مغفرة الربّ إطعام الطعام**»[١].

وعن الإمام الباقرعليه السلام: «**إنَّ الله يحبّ إطعام الطعام...**»[٢].

(١) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، ط١، مشهد، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤١٢هـ، ج٨، ص ٤٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «المنجِّيات: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام، وافشوا السلام، وصلوا الأرحام، وتهجّدوا والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»[2].

٢- الإطعام لبناء المنزل

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «من بنى منزلاً، فليذبح كبشًا، وليُطعم لحمه المساكين، وليقل: (اللهمّ ادّخر عنّي وعن أهلي وولدي مردة الجنّ والشياطين، وبارك لي فيه بنزولي) فإنّه يُعطى ما أسأل إن شاء اللّه»[3].

٣- الإطعام بديلاً عن الصوم

ورد أنّه سئل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم عمّا يفعله العاجز عن صيام رجب فأجاب: «تصدّق عن كلّ يوم برغيف عن المساكين»[4].

(١) الكليني، محمد، الكافي، ج٤، ص ٥١.
(٢) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، ج٨، ص١١٣.
(٣) الطبرسيّ، الحسن، مكارم الأخلاق، ص١٢٧.
(٤) ابن طاووس، علي، إقبال الأعمال، ص ٢٨٤.

معونة المساكين في سيرة النبيّ وآله عليهم السلام

وفي سيرة النبيّ وأهل بيته مشاهد عالية بمساعدة المساكين وإطعامهم، فقد ورد أنّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عرف بكنية محبَّبة هي «**أبو المساكين**»[(١)].

وعن أبي حمزة الثمالي: إنّ علي بن الحسين عليه السلام: «**كان يحمل الخبز بالليل على ظهره يتبع به المساكين في الظلمة**»[(٢)].

وذكر ابن طاووس عن نعيم: «**إنّ المهدي كأنّما يلعق المساكين الزبد**»[(٣)].

وأخيرًا

فلنذكر أنّنا كلّنا مساكين على باب رحمة اللّه، نرفع أيدينا إليه كما كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**يرفع يديه إذا ابتهل،**

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ، ج١، ص ١٣٤. ابن البطريق، يحيى، عمدة عيون صحاح الأخبار، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ، ج٦، ص٤١٠.

(٢) الحلّي، ابن إدريس، حاشية ابن إدريس على الصحيفة السجّاديّة، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، ط١، النجف، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٢٩هـ، ص ١٨.

(٣) ابن طاووس، علي، التشريف بالمنن والتعريف بالفتن، ط١، اصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، ١٤١٦هـ، ص ١٤٤.

ودعا كما يستطعم المسكين»[١]، ويسأله كلّ منّا قائلاً، كما علّمنا أهل البيت عليهم السلام: «إنّي أسألك مسألة المسكين المستكين، وأبتغي إليك ابتغاء البائس الفقير»[٢].

«سائلك فقيرك، مسكينك ببابك، فتصدّق عليه بالجنّة»[٣].

(١) الراوندي، قطب الدين، الدعوات، ص ٢٢.

(٢) الطوسي، محمّد، مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ، ص ٣٩٣.

(٣) المفيد، محمّد، المقنعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٠هـ، ص ٤٠٣.

7

حسن الجوار

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1].

رفضَ الإسلام صومعة الوحدة، طريقًا للكمال الإنسانيّ، الذي أراده أن يتحقّق في قلب المجتمع الإنسانيّ من خلال علاقته مع الوالدين، والزوجة، والأولاد، والرحم، وبعدهم تأتي علاقة أرادها أن تكون غايةً في الإحسان، ألا وهي العلاقة مع الجيران.

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

الجار الصالح

وقد اعتبرت الروايات الواردة في هذه العلاقة أنّ الجار الصالح هو من موارد التوفيق الإلهيّ للإنسان، فعن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من سعادة المسلم سعةُ المسكن، والجار الصالح، والمركب الهنيئ»[(١)].

لذا دعا الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن يكون انتخاب المنزل الذي يريد الإنسان أن يقيم فيه خاضعًا لدراسة حول الجيران، فقد ورد أنّ رجلاً أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «يا رسول الله، إنّي أردت شراء دار، أين تأمرني اشتري، في جهينة، أم في مُزينة، أم في ثقيف، أم في قريش؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الجوار ثمّ الدار»[(٢)].

ومن هذا المنطلق، ورد عن الإمام علي عليه السلام: «سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار»[(٣)].

---

(١) الصدوق، محمّد، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣هـ، ص ١٨٤.

(٢) الميرزا النوري، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م، ج٣، ص٤٧١.

(٣) الإمام علي عليه السلام، نهج البلاغة، ج٣، ص ٥٦.

منزلة الجار

لاهتمام الإسلام بقيمة الجيرة بيَّن منزلة رفيعة للجار، تتّضح من خلال الآتي:

١- الجار وصيّة جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

عن الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنّه سيورّثه»**، وعن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال عند وفاته: **«الله الله، في جيرانكم؛ فإنّهم وصيَّة نبيّكم، ما زال يوصيني بهم حتى ظننّا أنّه سيورّثهم»**[1].

٢- الجار كالنفس وبحرمة الأمّ

ورد في الكافي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«أنّه كتب بين المهاجرين والأنصار، ومن لحق بهم من أهل يثرب أنّ الجار كالنفس، غير مضار، ولا آثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمّه»**[2].

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٧، ص ٥١.
(٢) المصدر السابق، ج٢، ص ٦٦١.

من هو الجار؟

حدّدت الأحاديث الشريفة الجار بنحوين، فُسِّرت الآية القرآنيّة في مطلع الكلمة بهما، وهما:

الأوّل: يتعلّق بالمكان، وذلك بتحديد مساحة واسعة يطلق على كلّ من سكن فيها بأنّه جار، فعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**أربعون دارًا جار**»[١]. وعن الإمام علي عليه السلام: «**ألا إنّ حدّ الجار أربعون دارًا**»[٢].

وقد فُسِّر قوله تعالى بالجار ذي القربى، والجار الجنب بالجار القريب، والجار البعيد في دائرة هذه المساحة.

الثاني: يتعلّق بالقرابة العقائديّة أو النَّسَبيّة، فعن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**الجيران ثلاثة:**

١- فمنهم من له ثلاثة حقوق: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار، وحقّ القرابة.

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨٨.
(٢) الطوسي، الخلاف، ج٤، ص ١٥٢.

٢- ومنهم من له حقان: حقّ الإسلام، وحقّ الجوار.

٣- ومنهم من له حقّ واحد، الكافر له حقّ الجوار»[١].

حسن الجوار

من هنا دعا الإسلام إلى حسن الجوار مبيّنًا فوائده الآتية:

١- تأكيد الإيمان

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: **«أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمنًا»**[٢].

٢- زيادة الرزق

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«حسن الجوار يزيد في الرزق»**[٣].

٣- زيادة العمر

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«حسن الجوار زيادة في الأعمار»**[٤].

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص ٨٩.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨٦.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص ٦٦٦.
(٤) المصدر السابق، ص ٦٦٧.

٤- عمارة الدار

ويكمل الإمام الصادق عليه السلام حديثه السابق بقوله: «وعمارة الدار»[١].

٥- كثرة من يُعينه

ورد في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: «من أحسن إلى جيرانه كثر خَدَمه»[٢].

٦- الشفاعة

عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «وإنّ المؤمن ليشفع لجاره، وما له حسنة، فيقول: يا ربّ، جاري، كان يكفّ عنّي الأذى، فيشفَّع فيه، فيقول الله تبارك وتعالى: أنا ربّك، وأنا أحقّ من كافى عنك، فيدخله الجنّة، وما له حسنة»[٣].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨٦.
(٣) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٨، ص ٥٦.

كيف نحسن إلى الجار؟

إنَّ الإحسان إلى الجيران يتحقّق بعناوين كثيرة، ركّزت الروايات على بعض منها، هي:

١ - كفّ الأذى

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلٌ من الأنصار فقال له: «إنّي اشتريت دارًا من بني فلان، وإنّ أقرب جيراني منّي من لا أرجو خيره، ولا آمن شره، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليًّا وسلمان وأبا ذر...أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنّه: لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً»[1].

وعن ابن مسعود أنّه أتى إلى السيدة الزهراء عليها السلام، وسألها: هل ترك رسول الله عندك شيئًا تطرفينيه، فجاءت عليها السلام بجريدة كُتب فيها: «ليس من المؤمنين من لم يأمن جاره بوائقه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره»[2].

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٢، ص ٦٦٦.
(٢) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٣، ص ٤٣١.

والبوائق جمع بائقة، ومعناها داهية.

والأذى قد يكون بالتعدّي على أرض الجار، وفي هذا ورد عن رسول اللّه ﷺ: **«من اعتدى على أرض جاره، ولو بمقدار شبر، فإنّ اللّه سيطوّق به عنقه بطوق من نار ويرميه في جهنّم إلاّ إذا تاب وأرجع الأرض»**.

وقد يكون الأذى لسانيًّا، وفيه ورد أنّه قيل لرسول اللّه ﷺ: **«إنَّ فلاناً يصوم النهار، ويعمل، ويتصدَّق، إلاّ أنّه يؤذي جاره بلسانه، فأجهم ﷺ وقال: إنَّه لا خير فيه، وإنَّه من أهل النار»**.

- إزعاجه بالأصوات العالية، لا سيّما في الليالي.
- وضع النفايات في مكان تفوح رائحتها الكريهة ناحيته.
- رمي الأوساخ في المدخل، أو على الدرج، كما يفعل بعضهم في رمي أعقاب السجائر.
- التدخين في المصعد.
- رمي المياه من الأعلى دون الالتفات إلى ما تحت.
- فتح المصعد، وجاره ينتظر...الخ

٢- الصبر على الأذى

لم يكتفِ الإسلام في بيان حسن الجوار بالكفّ عن الأذى، بل ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام قوله: «ليس حسن الجوار كفّ الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى»[1].

٣- تفقّد الجار

عن الإمام علي عليه السلام: «من حسن الجوار تفقّد الجار»[2].

حقوق الجار

ورد عنوان حقوق الجار في أكثر من حديث، وهي عبارة عن حملة من القيم والآداب الرفيعة فعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هل تدرون ما حقّ الجار؟ ما تدرون ما حقّ الجار إلاّ قليلاً، ألا لا يؤمن بالله واليوم الآخر من لا يؤمن جاره بوائقه، وإذا استقرضه أن يقرضه، وإذا أصابه خير هنّاه،

(١) الحر العاملي، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج١٢، ص ١٢٢.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٨٦.

وإذا أصابه شرّ عزّاه، ولا يستطيل عليه في البناء يحجب عنه الريح إلاّ بإذنه، وإذا اشترى فاكهة فليهد له، وإن لم يهدِ له فليدخلها سرّاً ولا يعطي صبيانه منه الشيء يغايظون صبيانه»[١].

وفي رسالة الحقوق قال الإمام زين العابدين عليه السلام :

أمّا حقّ جارك:

١- فحفظه غائبًا (حفظ شخصه، حفظ منزله، حفظ سيارته...).

٢- وإكرامه شاهدًا (إبداء الاحترام، تهنئته بالمناسبات، تقديم هدية له...).

٣- ونصرته إذا كان مظلومًا.

٤- ولا تتتّبع له عورة، فإن علمت عليه سوءً سترت عليه.

في حديث آخر **«ولا تبحث له عن سوءة لتعرفها، فإن عرفتها منه عن غير إرادة منك ولا تكلّف، كنت لما علمت**

(١) الفتال النيسابوري، محمّد، روضة الواعظين، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت)، ص٣٨٨.

حصنًا حصينًا وسترًا وستيرًا، لو بحثت عنه ضميرًا لم تصل إليه لإنطوائه عليه»[١].

قال الشاعر:[٢]

ما ضرّ جاري أن أجاوره   أن يكون لبابه ستر

أعمى إذا ما جارتي خرجت   حتى يُواري جارتي الخدرُ

ناري ونار الجار واحدة   وإليه قبلي ينزل القِدر[٣]

١- وإن علمت أنّه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه.

٢- ولا تُسلِمهُ عند شديدة.

٣- وتقبل عثرته.

٤- وتغفر ذنبه.

٥- وتعاشره معاشرة كريمة.

الجار في دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام

ويعلمنا الإمام زين العابدين عليه السلام حسن الجوار في دعائه قائلاً:

(١) الحرّاني، الحسن، تحف العقول، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ، ص٢٦٦.
(٢) إصدار مركز الرسالة، الحقوق الاجتماعية، ط١، قم، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ، ص٣٩.

«اللهم تولّني في جيراني: بإقامة سُنَّتك والأخذ بمحاسن أدبك في:

١- إرفاق ضعيفهم

٢- وسدّ خلّتهم

٣- وتعهّد قادمهم

٤- وعيادة مريضهم

٥- وهداية مسترشدهم

٦- وكتمان أسرارهم

٧- وستر عوراتهم

٨- ونصرة مظلومهم

٩- وحسن مواساتهم بالماعون

١٠- والعود عليهم بالجدّة والإفضال

١١- وإعطاء ما يجب لهم قبل السؤال

١٢- والجود بالنّوال يا أرحم الراحمين»[١].

---

(١) الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، تحقيق محمد باقر الابطحي، ط١، قم، مؤسسة المهدي ومؤسسة الأنصاريان، ١٤١١هـ، ص ١٣١.

وأخيـرًا إنّ أهـمّ جيرة وأعظمها هـي جيرة الكمال المطلق غير المحدود بمكان ولا مكان، وإنّما جيرته في جنّة الرضوان، ففي الحديث عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا كان يومُ القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد، وينادي منادٍ من عند الله.. أين أهل الصبر؟ ثمّ ينادي منادٍ آخر.. أين أهل الفضل؟ ثمّ ينادي منادٍ من عند الله عزّ وجل يُسمعُ آخرَهم كما يُسمِعُ أولَّهم، فيقول: أين جيرانُ الله جلّ جلاله في داره؟ فيقوم عنُقٌ من الناس، فتستقبلُهُم زمرةٌ من الملائكة فيقولون لهم: ماذا كان عملكم في الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله تعالى في داره؟ فيقولون: كنّا نتحابُّ في الله، ونتباذل في الله، ونتوازر في الله، فينادي منادٍ من عند الله: صدق عبادي، خلُّوا سبيلهم لينطلقوا إلى جوار الله في الجنّة بغير حساب»[1].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧، ص ١٧١.

8

الصداقة الناجحة

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[1].

إنَّها وصيّة بالإحسان إلى الصاحب بالجنب، وهو رفيق الإنسان ومصاحبه، والتعبير بالجنب معنى أوسع من الصديق الخاص، فهو يشمل كلَّ مَنْ صاحب الإنسان، ولو كان صاحبًا في سفر بشكل مؤقت، وبهذا تفتتح الآية المجال الواسع للأخوّة التي دعا، وحثّ عليها الإسلام، فقد ورد عن النبيّ الأعظم ﷺ أنّه قال: **«من جدّد أخًا في الإسلام بنى الله له برجًا في الجنّة»**، وقال أيضًا:

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

«استكثروا من الإخـوان؛ فإنَّ لكلّ مؤمن شفاعة يوم القيامة».

قواعد اختيار الصديق

على الرغم من تشجيع الإسلام لاتخاذ الإخوة، إلاّ أنّه لم يترك أمر اختيار الأخ ليكون عشوائيًّا كيفما كان، بل دعا إلى أمور هي بمثابة قواعد في اختيار الأصدقاء، وتأسيس العلاقة الأخويّة معهم، ومن جملة تلك القواعد:

١- العلاقة القائمة على الإخلاص

شدّدت الروايات الـواردة عن النبيّ وأهـل بيتهعليهم السلام على أن لا تكون الغاية من الدخول في علاقة الصداقة غاية دنيوية، بل ينبغي أن يكون الدافع هو الإخلاص للّه تعالى في هذه العلاقة، فقد ورد عن أمير المؤمنينعليه السلام : «كلّ مودة مبنيّة على غير ذات اللّه سبحانه ضلال»[١].

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص ٤٠.

٢- العلاقة المفيدة

أكّدت الأحاديث على الصفات الحميدة التي تنفع الإنسان في مسيرة الصداقة، فقد ورد عن الإمام علي عليه السلام «**أخٌ تستفيده خير من أخ تستزيده**»[(١)]، وعن الإمام الرضا عليه السلام: «**من استفاد من أخٍ في الله استفاد بيتًا في الجنة**»[(٢)].

وقد ركّزت بعض الروايات على صفة الصِّدق في الصديق، فعن الإمام علي عليه السلام: «**...عليك بإخوان الصدق، فأكثِر من اكتسابهم؛ فإنّهم عدّة عند الرّخاء، وجُنّة عند البلاء**»[(٣)].

وصفة الصدق هذه، هي المُشار إليها في الحديث المعروف «**صديقك من صدَقَك لا من صدَّقك**»[(٤)] ولعلّ الصديق سُمِّيَ صديقًا لأجل تَلَبُّسِه بهذه الصفة الحميدة.

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٢٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٢٧٦.
(٣) المصدر السابق، ص ١٨٧.
(٤) الصدوق، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ، ص ٣٨.

٣- التمييز بين نوعين من العلاقة

دعت النصوص الإسلاميّة إلى عدم التسرّع في اتخاذ الأصدقاء، فالإنسان الواعي يدرس شخصية الأخ الذي يريد اتخاذه صديقًا، يفتح له قلبه في العلاقة، فليس كلُّ إنسانٍ -وإن كان مؤمنًا- يكون مُؤَهَّلاً لهذه العلاقة، فقد تكون فيه بعض الصفات التي تُعكّر من صفو الانسجام بينهما، فقد يباشر بعض الناس مشروع الصداقة المفتوحة مع الآخر بدون دراسة، فيصطدم بالواقع بعد فترة من الزمن، لتتحوّل المحبة بينهما إلى حالة جفاء.

من هنا طرح الإمام علي عليه السلام تقسيم الإخوان في العلاقة إلى قسمين:

الأول: إخوان العلاقات الرسمية الذين يعاملهم المعاملة الحسنة، لكن من دون توطيد لهذه العلاقة، باعتبارهم ليسوا من الأصدقاء الحميمين، الذين يفتح لهم كلّ قلبه، ويعرض عليهم مشاكله وأسراره.

الثاني: إخوان الثقة، وهم الذين يتخذهم أصدقاء حميمين يفتح لهم قلبه، ويُوطّد علاقته بهم.

وعن هذين القسمين ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: «**الإخوان صنفان، إخوان الثقة وإخوان المكاشرة**»[1].

وإخوان المكاشرة هم القسم الأول، أي إخوان العلاقات الرسمية؛ لأنّ «**كاشر**» في اللغة العربية بمعنى ابتسم من دون صوت[2]، مما يعني أنه لم يتفاعل في ابتسامته من داخله، وإنّما اقتصر على الابتسامة الخفيفة؛ ليُحافظ على لياقة العلاقة العامّة.

٤- مواصفات الأخ الثقة

وقد طرح الإسلام صفاتًا لأخ الثقة، الذي ينفتح عليه المؤمن؛ كي تستمر علاقة الأخوة الحقيقية بينهما دون عثرات، من هنا ورد في الروايات أنَّ المؤمن الواعي، حينما يريد اتخاذ أخ الثقة، عليه أن يتعرّف على ثلاث نقاط في

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٢٨١.

(٢) البغدادي، خزانة الأدب، محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ج٣، ص ١٢٧.

شخصيته، ولو كان التعرّف من خلال اختبار وامتحان له، فعن الإمام الصادقعليه السلام: **«لا تُسمِّ الرجل صديقاً سمةً معروفةً حتى تختبره بثلاث:**

١- تغضبه، فتنظر غضبه يخرجه من الحق إلى الباطل.

٢- وعند الدينار والدرهم.

٣- وحتى تسافر معه»[(١)].

طرح مسألة السفر ليس له موضوعيّة، وإنّما المرادُ أن يتعرّف على طبيعته الحقيقية؛ لأنَّ الإنسان يستطيع أن يُحافظ على تطبُّعه، ويُخفي طبيعته في كثير من المواقع، لكن هذا الإنسان حينما يُسافر مع رفاقه سفرًا متعبًا يكون معهم فيه لأيام عديدة، فإنّ من الصعب عليه أن يُخفي طبيعته؛ إذ لا بدّ أنها ستظهر في هكذا نوع من السفر، كما نلاحظ ذلك في سفر الحجّ إلى بيت اللّه الحرام رغم ما يتطلّبه من مراعاة شديدة في التعامل مع الآخرين.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ١٨٠.

إنَّ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يدعو إلى التعرف على طبيعة الأخ، حتى لا يُصدم حينما يفتح علاقة الصداقة معه، ثمّ يرى منه بعد فترة من الزمن ما لا يرضاه، فيكون ذلك مما يزلزل عُرى الصداقة بينهما.

قواعد العلاقة

ولم يكتفِ الإسلام ببيان النقاط السابقة الهادفة إلى إيجاد الوعي حالة اختيار الأخ والصديق، بل حدّد أمورًا هي بمثابة القواعد التي ينبغي مراعاتها أثناء علاقة الأخوّة؛ كي تستمرّ دون عثرات، ومن هذه الأمور:

١ - احتمال الزّلّة

فقد ورد عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**احتمل أخاك على ما فيه**»[1].

إنَّ الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يلفت في حديثه هذا إلى أنّ المؤمن ينبغي أن لا يُدقّق في كلّ نقيصة يراها في أخيه، فإنّ طبيعة

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٧٩.

الإنسان أنّه غير معصوم، وقد تصدر منه بعض الزّلاّت، فالمفروض أن يتحمّلها، ويضيف إلى تحمّله التّفكير في طريقة علاجها بالأسلوب الحسن، وهنا تأتي النقطة الثانية التي تصبّ في خانة العلاج وهي:

٢- العتاب البنّاء

إنّ صدر من الأخ تصرُّف خاطئ، فلا بد أن تكون ردّة الفعل حكيمة من جانب الأخ المقابل، لذا لا بدّ من معرفة نفسيّة المخطئ، في أنّه يتقبّل العتاب أم لا؟، فإن كان من النّوع الذي لا يتقبّل العتاب أصلاً، فإنّ الإقدام عليه قد لا يصُبّ في خانة الحكمة، وإلى هذا يشير الإمام علي عليه السلام بقوله: «**واستعتب من رجوت عتابه**»[١].

أمّا إن كان المخطئ يتقبّل العتاب، فينبغي لأخيه المؤمن أن يصارحه بالخطأ الصادر عنه بأسلوب حكيم وهادئ؛ لأنّ الإنسان حينما يواجه الخطأ من صديقه،

---

(١) الصدوق، محمّد، من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسسة النشر، (لا،ت)، ج٤، ص ٣٩١.

ولا يصارحه، معاتبًا، قد يواجه مشكلة نفسيّة، وهي حمل نوع من الضغينة في قلبه، فإذا واجه خطأً آخر منه زادت الضغينة في قلبه، وهكذا يحمل في قلبه تراكمات تجاه صديقه.

وتستمرّ العلاقة، لكن بتراكمات من الضغائن في القلب دون أن تحصل حالة المصارحة بينهما، وهذه هي إحدى الأسباب الرئيسيّة لتبدُّل حالة الصداقة إلى نفور وعداء عند أيّ مشكلة تحصل لاحقًا، ولو كانت صغيرة، فحينما يسأله الناس عن سبب النّفور، قد يأتي الجواب: إنَّها مشكلة ماليّة صغيرة، ويتعجب الناس من ذلك، والحقّ معهم في تعجبهم؛ لأنَّ المشكلة الحقيقية ليست المال، وإنما هي التراكمات القلبيّة السابقة التي فجَّرتها المشكلة الصغيرة، وعلى حدِّ تعبير المثل المشهور: «**القصّة ليست قصّة رمانة، بل هي قصّة قلوب ملآنة**».

وهنا نعرف قيمة العتاب البنّاء، فلو كان هذا الشخص

قد صارح أخاه من أوّل خطأ صدر منه، وعاتبه، لما حصلت هذه التراكمات؛ لأنَّ العتاب، كما ورد، «**غسيل القلوب**»، بل هو كما ورد عن الإمام علي: «**العتاب حياة المودّة**»[١].

وينبغي أن يكون العتاب في جوٍّ هادئ، وأسلوبٍ حكيم؛ فإنَّ العتاب أمام الآخرين قد يُؤثِّر سلبًا بدل أن يُحقّق إيجابيات، وقد نبّه الإمام الحسن العسكري عليه السلام إلى هذا بقوله: «**من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانيةً فقد شانه**»[٢].

إنَّ الأسلوب الحكيم في توجيه الملاحظات هو الذي يُؤثِّر أثره، وهنا لا بدّ من التذكير بأنّ المؤمن حينما يُوجّه له الآخرون الملاحظات، فإنّه يتقبلها بصدر منفتح، ليمتثل قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**ليكن آثر الناس عندك من أهدى إليك عيبك وأعانك على نفسك**»[٣].

(١) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص ٣٩.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ١٦٦.
(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٣، ص ٢٢٠٧.

٣- تصديق الأخ

وفي أجواء العلاقة الأخويّة، قد يتدخلّ بعض الأشخاص لينقلوا عن الأخ كلامًا يعكّر من صفو العلاقة، وقد سبق الإشارة إلى أنَّ الإمام عليعَلَيْهِالسَّلَامُ أمر في مثل هذه الحال أن يُراجع الأخ ليستعتب في ذلك، إنْ كان ممَّن يُرجى عتابه، ولكن قد يتفاجأ المراجِع العاتب حينما يقول له أخوه: «أنا لم أقل هذا أصلاً». وعندها ماذا يكون موقفه؟ هل يصدّقه فيما يقول؟! أو يُصدّق أولئك الناقلين؟!

يأتي الإمام موسى الكاظمعَلَيْهِالسَّلَامُ ليجيب رجلاً سأله هذا السؤال نفسه، فأجابه الإمام عَلَيْهِالسَّلَامُ: «كَذِّب سمعك، وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذّبهم»[١].

فالأخ صادقٌ فيما يقول، أمّا الناقلون، فينبغي أن لا يترتّب على كلامهم أثرٌ، فلا يصدّقهم، لكن لا بمعنى أن يفتح معهم جبهة عداء، نعم إن كانوا من النمّامين

---

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٢، ص ٢١٥.

المفتنين بين الناس فيجب عليه أن يتخذ الموقف الصارم اتجاههم فيما إذا كانت الحكمة تقتضي ذلك.

إنَّ تصديق الأخ فيما يقول يُعتبر ركنًا أساسيًّا في استمرار هذه الصّداقة، فإنّ عامل الثقة حينما يهتزّ تتزلزل معه أركان العلاقة.

٤- عدم تضييع حقّه

من الأمور التي لفت إليها أمير المؤمنين عليه السلام في علاقة الأخوة أن لا يضيّع الأخ حقّ أخيه اعتمادًا على أنّه كنفسه، فلا يعيره أهمية، ولا يقيم له احتراماً أمام الآخرين، بل قد لا يُراعي حقوقاً أساسية له، ويتسامح فيها اعتمادًا على علاقتهما الحميمة.

رفض الإمام علي عليه السلام هذا الطرح؛ لأنه قد يؤدّي إلى مشاكل في العلاقة، فعنه عليه السلام: «**لا تضيّعنّ حق أخيك اتّكالاً على ما بينك وبينه؛ فإنه ليس لك بأخ من أضعتَ حقّه**»[1].

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص ١٦٣.

٥- الاعتناء العمليّ به

حثَّ الإسلام على خدمة الأخ، واعتبرها طريقًا لثواب اللّه تعالى، فورد عن النبي الأعظمﷺ: «ما في أمتي عبد ألطف أخاه في اللّه بشيء إلاّ أخدمه اللّه من خدم الجنّة»(١).

لكنّ هذه الخدمة يجب أن لا تتعدّى إطارها لتصل إلى حالة الاستخدام، فقد ورد عن الإمام الصادقعليه السلام: «اخدم أخاك، فإن استخدمك فلا، ولا كرامة»(٢).

ومن موارد الاعتناء العمليّ بالأخ هو أن يلقاه بوجه بشوش، فقد ورد عن الرسولﷺ: «القَ أخاك بوجه منبسط»(٣)؛ لأنّ هذا مما يعزّز علاقة الأخوّة.

٦- التعبير عن العاطفة

أراد الإسلام أن تتوطّد العلاقة بين الإخوة من خلال التعبير عن مشاعر المحبّة باللسان، فقد ورد عن النبيّﷺ

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٩٨.
(٢) المصدر السابق، ص ١٧٨.
(٣) المصدر السابق، ص ١٧١.

أنّه قال: «إذا أحبّ أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه فإنّه أصلح لذات البين»[(١)].

قواعد مقاطعة الأخ

لم تكتفِ شريعة الإسلام بإرشاد المؤمنين إلى كيفية اتخاذ الإخـوة، وطريقة التعامل معهم، بل تدخّلت في موضوع توقُّف هذه العلاقة، وقطعها لتضع الإرشادات الآتية:

١- العتاب قبل القطيعة

فقد ورد عن الإمام عليعَلَيْهِ السَّلَامُ : «لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب»[(٢)].

إنَّ الإمامعَلَيْهِ السَّلَامُ يطلب من المؤمن أن يكون متأكدًا من الأمـر الطارئ الـذي قرَّر على أساسه قطع العلاقة، فلا يقطعها على ارتياب منه، بل على يقين واضح، وحينما يُصمّم على القطيعة، فلا بدّ أن يعاتب أخاه على ما فعل؛

(١) المصدر السابق، ص ١٨٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص ٤٢.

لعلّ العتاب يمحو السواد الطّارئ لتتجدّد العلاقة بعد ذلك على صفحة بيضاء.

٢- المحافظة على ما يُعيد العلاقة

فعن أمير المؤمنين عليه السلام «**إن أردت قطيعة أخيك فاستبقِ له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بدا له ذلك يومًا ما**»[١].

٣- عدم دوام القطيعة

ففي الحديث الـوارد عن النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا يحلّ لمؤمن أن يهجر مؤمناً فوق ثلاث، فإن مرّت به ثلاث فليلقَه فليسلّم عليه، فإن ردّ عليه السلام فقد اشترك في الأجر، وإن لم يردّ عليه السلام فقد باء بالإثم، وخرج المسلِّم من الهجرة**»[٢].

(١) المصدر السابق، ج٧١، ص١٦٨.
(٢) النووي، محي الدين، المجموع، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت)، ج ١٦، ص ٤٤٦.

٤- لزوم قبول الصلح

فعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ملعونٌ ملعونٌ رجلٌ يبدؤه أخوه بالصّلح فلم يصالحه**»[١].

هذه جملة من القواعد التي استَقَيْناها من منبع الإسلام الأصيل لتكون منارًا أمام العابرين في طريق الأخوة في اللّه تعالى.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧١، ص ٢٣٦.

9

السعادة الزوجيّة

قال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[١].

ذكرت في المبحث السابق أنَّ قوله تعالى: «**والصاحب بالجنب**» فُسِّرَ بالرفيق الذي يصاحب الإنسان، وهناك تفسير آخر للصاحب بالجنب في بعض الروايات، هو أنَّ المراد به الزوجة[٢]، وقد يكون هذا التفسير مبنيًّا على كون الزوجة هي إحدى مصاديق الصاحب بالجنب، وقد

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) في تفسير جامع البيان لابن جرير الطبريّ روى عن أمير المؤمنين علي: هي المرأة (ج٥، ص١١٣).

عبَّر القرآن الكريم عن الزوجة في مشاهد يوم القيامة بـ «صاحبته»، باعتبار صحبتها له في حياته الدنيا.

ونحن نغتنم هذا الأمر الذي يؤول إلى دعوة اللّه تعالى للإحسان إلى الزوجة للحديث عن العلاقة الزوجيَّة، التي بها قوام الأسرة، وبالتالي قوام المجتمع.

قال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[1].

المولِد الثاني

الآيات جمع آية، وهي العلامة، والآية المتقدمة تتحدّث عن علامة من العلامات الدالّة على اللّه تعالى. ما هي؟ إنّها ﴿أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾.

لماذا اعتبر اللّه تعالى هذه القضيّة آية من آياته، وعلامة من العلامات الدالّة عليه؟

الجواب: لأنّ اللّه تعالى خلق الإنسان-بعد آدم وحواء-

(١) سورة الروم، الآية ٢٠.

من أبيه وأمّه، إلاّ أنّ الآية السابقة تفيد أنّ الزوجة خلقت من نفس الزوج.

كيف نتعقّل ذلك؟

تأمّل في الشاب الذي يلبث مع أبويه عشرين سنة أو أكثر، والفتاة التي تلبث مع أبويها عشرين سنة أو أكثر، إلاّ أنّهما بعد الزواج بأشهر يحدث لدى كلٍّ منهما تغيّرٌ في نفسه يختصّ بالعلاقة مع الآخر، إذ يطلب الزوج من زوجته ما لا يطلبه من أمّه وأبيه، وتطلب الزوجة من زوجها ما لا تطلبه من أمّها وأبيها، وكأنّه خُلق منها، وكأنّها خُلقت منه.

لذا فإنّ الزواج هو ميلادٌ ثانٍ للإنسان، زوجًا وزوجة. وهو يفترق عن ميلاده الأول، فمولده الأوّل كان من دون اختياره، ودخل فيه هذه الدنيا باكيًا، ومولده الثاني يحدث باختياره، ويدخل فيه دنياه الجديدة مبتسمًا.

الثقافة الزوجيّة

بما أنّ الزواج هو مولد الاختيار، فعلى كلٍّ من الزوجين

أن يسعى للتعرُّف على حياته الجديدة، وذلك بالتزوّد من الثقافة الزوجيّة، لا سيّما التي أتى بها الإسلام، قرآنًا، ونصوصًا شريفة، لتحصّن الإنسان، وتتكامل به في حياته الجديدة.

لماذا الزواج؟

إن سألنا بعض المؤمنين الراغبين بالزواج عن سبب رغبتهم، قد يجيبون بإجابة تتأطّر في دائرة الدين والآخرة، فقد يقول بعضهم: أتزوّج كي أكمل نصف ديني، وقد يقول بعضهم الآخر، أتزوّج كي أعرج بصلاتي إلى اللّٰه تعالى بشكل أفضل؛ لأنّ صلاة المتزوّج بسبعين صلاة.

إنّ هاتين الإجابتين صحيحتان من هؤلاء المتديّنين، إلاّ أنّ القرآن الكريم يطرح إجابة إنسانية هي الجواب الحقيقيّ الذي يصدر من المؤمن وغيره، بل المسلم وغيره، بل الموحّد وغيره، ألا وهو أنّ هدف الزواج هو السعادة.

وبما أنّ للسعادة منشأ واحدًا، هو الاطمئنان القلبي والسكينة النفسيّة، فإنّ الكتاب العزيز حصر حصول

الاطمئنان بمنشأ واحد، هو ذكر اللّه تعالى، فقال سبحانه ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[١]. ولا يخفى أنّ تقديم الجار والمجرور على الفعل يفيد الحصر.

وذِكْرُ اللّه تعالى هو معرفة يَقِظة واعية لا تنحصر بالمعلومات في قالب الذهن، وإنّما هي التي تحرّك الإنسان نحو سلوك يتماهى مع ما يعتقده في عقله، فيسجّله العقل بقلمه على لوح القلب.

وقد طرح القرآن الكريم نوعين من السلوك، الذي يتناغم من المعرفة، ويتفاعل مع الذكر، فيولّد السكينة، وبالتالي السعادة:

الأول: السلوك الفردي في علاقة الإنسان بربّه، ألا وهو الصلاة بين يدي اللّه عزّ وجل.

قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ﴾[٢].

---

(١) سورة الرعد، الآية ٢٨.
(٢) سورة طه، الآية ١٤.

الثاني: السلوك الاجتماعي الـذي يتجلّى فـي الـزواج، فـالـزواج فـي منطق الـقـرآن الـكـريـم يُنتج السكينة النفسيّة، والاطمئنان القلبي، فالله تعالى يقول: ﴿أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾[١].

كيف تتحقّق السكينة بالزواج؟

من بين مئات آلاف الكلمات التي يزخر بها معجم اللغة العربيّة، اختار الله تعالى كلمتين هما: مفتاح السكينة الزوجيّة: «**المودة والرحمة**».

ومعهما نقف لنستلهم درس القرآن الكريم لتحقيق هدف الزواج.

المودّة

المودّة هي الحبّ، لكن ليس أي حبّ، بل الحبّ الذي يتجلّى من خلال السلوك، وبتعبير العلاّمة الطباطبائي: «**الحبّ الظاهر أثره في مقام العمل**»[٢].

---

(١) سورة الروم، الآية ٢٠.

(٢) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرسين، (لا،ت)، ج١٦، ص١٦٦.

والحبُّ ليس اختياريًّا يفعله الإنسان حينما يشاء، بل هو قهريّ يأتي لقلب الإنسان دون اختيار، إلاّ أنّ له سببًا، وسببه هو كمال يراه المحبّ فينجذب به إلى المحبوب، فالحبُّ هو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المحبّ في محبوبه.

وسرُّ ذلك الانجذاب هو ما فطر اللّه عليه الإنسان من حبّ الكمال والانجذاب إليه، فالإنسان مفطور على حبّ الجمال، فينجذب إلى الجميل؛ لأنّ الجمال كمال، ومفطور على حبّ العلم؛ لأنّه كمال، فينجذب إلى العالم، ومفطور على حبّ الصدق؛ لأنّه كمال، فينجذب إلى الصادق، ومفطور على حبّ الشجاعة؛ لأنّها كمال، فينجذب إلى الشجاع، وهكذا.

لذا نلاحظ أنّ الشاعر المسيحي بولس سلامة حينما أراد أن يعبّر عن حبّه لأمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه تحدّث عن كمالات الإمام علي عليه السلام فقال:

أنا من يعشق البطولة والإلهام والعدل والخلق الرضيّا
فإن لم يكن علي نبيًّا فلقد كان خلقه نبويّا

رسالتا المودّة

من الواضح أنّ المودّة لا تحدث بشكل تكوينيّ حينما يتزوّج الإنسان، فكم من الأزواج لم يعيشوا حالة مودّة بينهما. وهذا يعني أنّ جعل المودة هو ليس تكوينيًّا، بل هو تشريعيّ، بمعنى أنّ اللّه تعالى أراد من الزوجين أن يحقّقا المودّة.

كيف ذلك، مع كون الحبّ غير اختياري؟! إنّ جعل المودّة بين الزوجين يتحقّق بأمرين:

الأوّل: أن يظهر الزوج كماله للزوجة، وهي تظهر كمالها لزوجها، فإظهار الكمال هو إظهار لما يُسبِّب الحبّ ويصنعه، وهذا ما يرشدنا إليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام فيما وردنا عنهم، والذي منه:

١- البشاشة

عن الإمام الصادق عليه السلام: **«...البشاشة فخّ المودّة»**[١].

وعنه عليه السلام: **«...البشاشة حبالة المودّة»**[٢].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٣٩.
(٢) المصدر السابق، ج٧١، ١٦٧.

فابتسامة الزوج لزوجته، وابتسامتها له، هما مفتاح المودّة، وبالتالي السعادة.

٢- حسن الخلق

عن الإمام علي عليه السلام: «**حسن الخلق يورث المحبّة، ويؤكّد المودّة**»[١].

٣- الكرم والسخاء

عن الإمام علي عليه السلام: «**السخاء يكسب المحبّة**»[٢].

٤- الهديّة

عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**تهادوا تحابّوا**»[٣].

فالهديّة نوع من التعبير عن الاهتمام بالآخر، والاهتمام هو من أهمّ ما تطلبه الزوجة من زوجها.

---

(١) الريشهري، محمد، المحبّة في الكتاب والسنّة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، قم، ٢٠٠٣م.
ص٦٦.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص١٢٧٧.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص١٤٤.

وحينما يسافر الزوج تسأل نفسها: هل غيابي عن عينه يعني غيابًا عن قلبه، فإنّ أتى لها بهديّة، فإنّها تؤكّد أنّها كانت حاضرة في قلبه، ولعلّ هذا يكون غاية ما تريد. لذا ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«إذا سافر أحدكم، فقدم من سفره، فليأتِ أهله بما تيسّر»**[1].

٥- التعبير العاطفي

إنّ في المرأة عاطفة عجيبة، لولاها لما استمرّت البشريّة، بها تحمل تسعة أشهر في عناء، وتلد وكأنّ روحها تُنتَزَعُ منها، وتسهر لنوم طفلها، وتتعب لراحته، ولا تريد منه مقابلاً.

ما السبب في ذلك؟ إنّها العاطفة التي غرسها الله تعالى في الفتاة، والتي أراد أن نراعيها بدءًا من كونها ابنة في المنزل، وقد دعا نبيّ الإسلام إلى تقديم البنت على الذكر في تقديم تحفة الأب، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: **«من دخل السوق، فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، كان كحامل صدقة إلى قومٍ محاويج، وليبدأ بالإناث قبل الذكور»**[2].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٢، ص١١.
(٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط١، بيروت، ١٤٠٨هـ، ج١٥، ص١١٨.

وحينما تكبر الفتاة، وتصبح زوجة، فإنّها تحتاج كثيرًا إلى التغذية العاطفية بشكل دائم لا يرتبط بالعمر، وهذا ما أرشد إليه الرسول الأكرمﷺ بقوله الوارد عنه: **«قول الرجل للمرأة: إنّي أحبّك، لا يذهب من قلبها أبدًا»**[(١)].

الثاني: التركيز على الكمالات

بما أنّ الحبّ هو انجذاب القلب بسبب كمال يراه المحبّ في المحبوب، فإنّ التركيز على كمالات الآخر يستدرّ الحبّ.

فالإنسان فيه كمالات ونواقص، ومن طبيعة الإنسان حينما يركّز على كمالات شيء ينجذب إليه، وحينما يركّز على نواقصه ينفر منه.

حادثة طريفة

تخاصم زوجان لديّ، ووصل أمرهما إلى إرادة الطلاق، فطلبت من كلٍّ منهما أن يرسم جدولين يذكر في أحدهما إيجابيات وكمالات الآخر، وفي الثاني سلبياته ونواقصه،

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، ج٥، ص٥٦٩.

وأعطيتهما فرصة. جاءاني بعد ذلك، وقد حضّرا نفسيهما جيّدًا، فالجداول كانت حاضرة مطبوعة.

جلسا، وبدأ الزوج بتلاوة ما كتب من كمالات زوجته: الأول، الثاني، الثالث، الرابع، الخامس، السادس، السابع، الثامن، حينما كان يذكر كمالاتها كانت البشاشة تظهر من وجهها.

أمّا النواقص فذكر منها اثنين، وتوقّف لعدم إيجاد غيرهما.

بعده ذكرت الزوجة كمالات زوجها، وعدّدتها، فإذا بها كثيرة أيضًا، أمام قلة من السلبيات والنواقص، وكذلك ظهرت البشاشة على وجه الزوج عند سماعه للإيجابيّات التي ذكرها.

إنّ تركيز كلٍّ منهما على إيجابيات الآخر كان له دور كبير في حلّ تلك المشكلة.

الرحمة

لم يكتفِ الله تعالى بجعل المودّة بين الزوجين، وذلك للإشارة إلى أمر واقعيّ في الإنسان غير المعصوم، فإنّ

فيه كمالات عليه إظهارها من نفسه، والتركيز عليها في غيره، إلاّ أنّ فيه نواقص أيضًا.

والكمال يقابل بالمودّة، أمّا النقص فأراد اللّٰه تعالى أن لا نقابله بالرجوع خطوة إلى الوراء، بل أن نقابله بالرحمة.

والرحمة هي من أفعال القلب أيضًا، فهي عبارة عن رقّة القلب بسبب نقص يراه الراحم في المرحوم، فأنا حينما أرى طفلاً تنقصه القوّة، فإنّي أرحمه، وحينما أرى مريضًا تنقصه الصحّة، فإني أرحمه، وحينما أرى أعمى ينقصه البصر، فإنّي أرحمه.

وهكذا أراد اللّٰه تعالى لنا أن نتعامل مع نقص الزوج أو الزوجة برحمة.

التغافل

ولتفعيل هذه الرحمة في الحياة الزوجيّة، ورد نصّ يتحدّث عن السياسة التي ينبغي أن تعتمد في هذه الحياة، ومنها تنطلق الرحمة، وهو:

«الزواج مكيال، ثلثه فطنة، وثلثاه تغافل».

فالالتفات الدقيق بين الزوجين ينبغي أن لا يتجاوز الثلث، في حين ينبغي أن يسود التسامح والتغافل الحياة الزوجيّة.

المساعدة

ومن مظاهر تحقّق هذه الرحمة مساعدة الزوجة لزوجها، والزوج لزوجته. فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيام، غلّق عنها سبعة أبواب النار، وفتح لها ثمانية أبواب الجنّة، تدخل من أيّها شاءت**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا علي، لا يخدم العيال إلا صدّيق أو شهيد، أو رجل يريد الله به خير الدنيا والآخرة**»[2].

إنّ تفعيل المودّة والرحمة في الحياة الزوجيّة ينتج أسرة تعيش سعادة الدنيا والآخرة، تلتقي مع بعضها على حبّ الله تعالى فيحبّهم الله سبحانه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ص ١٧٢.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠١، ص ١٣٢.

الله يحبّ المؤمن، ويحبّ أهله وولده، وأحبّ شيء إلى الله تعالى أن يكون الرجل مع امرأته وولده على مائدة قبل أن يتفرّقوا من موضعهم»[١].

إنّها دعوة للاهتمام بالأسرة التي إن صلحت صلح المجتمع، وصلاحها بكلمتين هما المودّة والرحمة.

(١) الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة، ط١، قم، مشعر، ١٤٣٠هـ، ص١٥٦.



10

الإحسان إلى ابن السبيل

قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾[١].

معنى ابن السبيل

وردت عبارة ابن السبيل في اللغة بمعنى ابن الطريق، أي المسافر الكثير السفر[٢]؛ إلاّ أنّ المراد منه في الآية السابقة هو «**الغريب المجتاز المنقطع به، وإن كان ذا يسار في بلده**»[٣]. وبعبارة أوضح، هو «**المسافر المحتاج**

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) الزبيديّ، محمّد، تاج العروس، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤، ج ١٤، ص ٢٦.

(٣) الحليّ، يوسف، نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، قم، اسماعيليان، ١٤١٠هـ، ج٢، ص٣٩٤.

إلى مالٍ؛ ليتمكّن به من العودة إلى بلده، سواء كان فقيرًا أو غنيًّا في بلده»[١].

قد يكون وجود ابن السبيل في العصور السابقة أكثر منه في الزمن الحاليّ، إلاّ أنّ بعض الظروف التي تمرُّ على الناس، لا سيّما في حال الحروب، تُظهر أفرادًا كثيرة بعنوان ابن السبيل، وهم أولئك الذين يهجَّرون من بيوتهم، دون أن يتمكّنوا من إخراج ما يكفيهم من مؤونة، وفي أوضاع عديدة لهؤلاء قد نتذكّر ما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «**ارحموا عزيزَ قومٍ ذُلّ**»[٢].

وقد يتكرّر هذا المشهد بسبب الكوارث الطبيعيّة، التي قد لا تُبقي للإنسان شيئًا من أمواله، إضافة إلى مشاهد أخرى كالنازح والمهجَّر ونحوه.

إنّ الهدف ممّا ذكرته هو الإضاءة على أمرين:

الأوّل: إنّ الكلام في ابن السبيل ليس عن تاريخ مضى، بل عن شيء يحدث في كلّ عصر.

---

(١) مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،م)، (لا،ت)، ص ٥.

(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٢، ص ٤٤.

الثاني: ليلتفت كلٌّ منّا إلى أنّه قد يصبح ذات يوم **«ابن سبيل»**.

ابن السبيل في القرآن الكريم

من اللافت ورود ابن السبيل في الآيات القرآنيّة سبع مرات هي:

١- ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ .. ﴾[1].

٢- ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٧٧.

٣- ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾[1].

٤- ﴿۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمۡ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾[2].

٥- ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾[3].

٦- ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴾[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢١٥.
(٢) سورة الأنفال، الآية ٤١.
(٣) سورة التوبة، الآية ٦٠.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٦.

٧- ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ﴾[1].

التوجيهات الإيمانيّة في التعامل مع ابن السبيل

١ - الشعور بأنّه مدخل لرضا اللّٰه

حتى لا يشعر الناس بالثقل الاجتماعيّ لوجود ابن السبيل، المحتاج بينهم، أرشدت الروايات إلى أنّ التعامل ينبغي أن يكون من منطلق كونه نعمة إلهيّة، من حيث إنّه مدخل لثواب اللّٰه تعالى، فقد ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حفر عينًا في أرض له، فخرج منها مثل عنق البعير، فبكى، ثمّ قال: «...أشهدكم أنّها في سبيل اللّٰه والمساكين وابن السبيل؛ ليقي اللّٰه بها وجهي عن النار، وتقي النار عن وجهي»[2].

(١) سورة الحشر، الآية ٧.

(٢) الكوفيّ، محمّد، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمّد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٢هـ، ج٢، ص ٨٠.

٢- الشعور بالمسؤوليّة تجاهه

حتى لا يظنّ البعض أنّ موقف اللامبالاة مسموح به حينما يوجد ابن سبيل، ورد ما يدلّ على لزوم تحمُّل المسؤوليّة تجاهه، فعن الإمام عليّ عليه السلام في كتابه له إلى عامل الصدقات: «... بؤسًا لمن خصمه عند الله الفقراء، والمساكين، والسائلون، والمدفوعون، والغارم، وابن السبيل»[١].

٣- إرشاده إلى الطريق الصحيح

ورد أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا المسلمين الذين يضطرون للجلوس في الأفنية والصعدات بإعطائها حقّها، فقيل له: وما حقّها: قال صلى الله عليه وآله وسلم: «غضّ البصر، وإرشاد ابن السبيل، وتسميت العاطس[٢] إذا حمد، وردّ التحيّة»[٣].

٤- مساعدته بالمال

الملاحظ أنّ الآيات القرآنيّة السبع المتقدِّمة كانت

---

(١) الإمام عليّ، نهج البلاغة، ج٣، ص ٢٦.
(٢) أي الدعاء له.
(٣) البخاريّ، محمّد، الأدب المفرد، ط١، بيروت، الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ، ص ٢١٨.

جميعها في صدد الدعوة إلى مساعدة ابن السبيل، والبرّ به، والنفقة عليه، والتي عرضت الآيات والأحاديث مصادرها العديدة.

مصادر المساعدة المالية لابن السبيل

١ - الزكاة

إنّ الآية رقم ٥، وإن كان عنوانها الصدقات، إلاّ أنّه يراد منها الزكاة الواجبة.

٢ - الخمس

وهو ما ذكرته الآية رقم ٦.

٣- الأنفال

وهو ما ذكرته الآية رقم ٧.

٤ - الثلث من الوصية

حثّت الأحاديث الشريفة على أن يوصي الإنسان بحدود ثلث ماله في الخيرات فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام:

«أنّه سئل عن الرجل يموت ولا وارث ولا عصبة؟ قال:

يوصي بماله حيث يشاء في المسلمين والمساكين وابن السبيل»[١].

وورد عن بعض الأئمّة عليهم السلام: «إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ابن آدم! تطوّلت عليك بثلاثة: سترت عليك ما لو يعلم به أهلك ما واروك، وأوسعت عليك فاستقرضت منك فلم تقدم خيرًا، وجعلت لك نظرة عند موتك في ثلثك فلم تقدم خيرًا»[٢].

٥- الصدقة

اعتبرت الآية رقم ٢ السابقة أنّ إيتاء المال لابن السبيل هو من البرّ، فما اعتبرته الآية رقم ٣ هو من موارد الإنفاق والخير بشكل عام، وهكذا دعت الآية رقم ٤ إلى إيتائه المال دون تقييد.

وقد أكّد النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته عليهم السلام على أهمّية مساعدة ابن السبيل، والإنفاق عليه، فعن أمير المؤمنين

---

(١) الطوسيّ، محمّد، الاستبصار، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، (لا،ط)، طهران، دار الكتب، ١٣٩٠هـ، ج٤، ص ١٢١.

(٢) الحرّ العامليّ، محمّد حسن، وسائل الشيعة، ج٢، ص ٤٤٧.

عليه السلام: «من وضع المعروف فيما آتاه الله فليصِل به القرابة، وليفكَّ به العاني[١]، وليعن به الغرام، وابن السبيل، والفقراء المجاهدين في سبيل الله»[٢].

وفي سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ما يدلّ على اهتمامه الكبير بمساعدة ابن السبيل، فعن ابن عباس: «كان رسول الله إذا جاء شهر رمضان أعتق كلّ أسير، وأعطى ابن السبيل»[٣].

وورد أيضًا أنّ الصحابي، بلالاً، قال للسيّدة فاطمة عليها السلام: «يا فاطمة، أما علمت أنّ والدك قد صعد المنبر، وهو يودِّع أهل الدين والدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام، وهي تقول: واغمَّاه لغمّك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل»[٤].

---

(١) أي الأسير.

(٢) البحراني، هاشم، حلية الأبرار، تحقيق غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، قم، المعارف، ١٤١٤هـ، ج٢، ص ٢٨٤.

(٣) ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ، ج٤، ص٢٥.

(٤) الصدوق، محمّد، الآمالي، ص ٧٣٤.

شروط المساعدة من المال المفروض (كالزكاة)

قال العلاّمة الحلّي: يُعطى ابن السبيل بشرطين:

الأوّل: أن لا يكون معه ما يحتاج إليه في سفره، ويدخل فيه من لا مال له البتّة، ومن له مال غير حاضر عنده، بل في بلده الذي انتقل إليه.

الثاني: أن لا يكون سفره معصية، بل إمّا أن يكون واجبًا كالحجّ والجهاد، أو مندوبًا كزيارة المشاهد، أو مباحًا كسفر التجارة... أمّا سفر المعصية، فإنّه لا يعطى؛ لأنّه فيه إعانة على المعصية[١].

وقد ورد حول هذا في تفسير علي بن إبراهيم: **«ابن السبيل أبناء الطريق الذين يكونون في الأسفار في طاعة الله، فيقطع عليهم ويذهب مالهم، فعلى الإمام أن يردّهم إلى أوطانهم من مال الصدقات»**[٢].

(١) المصدر السابق، ص ٣٩٥.
(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٨، ص ١٧٢.



الإحسان إلى المملوك

قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾[1].

فلسفة أحكام العبيد والإماء

إنّ الحكمة من تشريع الإسلام لِمُلك المأسور من دار الحرب هو أنّه الخيار الأقلّ ضررًا، فإنّ الموقف من الأسير في الحرب لا يخلو من أمور هي:

١- أن يُقتل

٢- أن يُحرَّر

(١) سورة النساء، الآية ٣٦.

٣- أن يُسجَن

٤- أن يدخل في حكم ملك اليمين.

من الواضح أنّ القتل هو أسوأ الاحتمالات.

أمّا تحرير الأسير، فإنّه تحرير لعدوٍّ قد نجده مرّة أخرى يقاتل في ساحة الحرب.

أمّا السجن، فإنّه يستدعي موازنة ماليّة كبيرة، وموارد بشرية كثيرة، ومع ذلك فإنّه لا يفيد عادة في تغيير فكر، وسلوك، واتجاه السجين، بل قد يساعد على مزيد من التشنّج تجاه ساجنيه.

يبقى خيار أن يُوزَّع الأسرى بين بيوتات المسلمين، بصفة ملك اليمين، فيتعلَّمون من دينهم فكرًا وسلوكًا، ممّا يؤثِّر في هدايتهم إلى الدين الإسلاميّ، فيكونون مسلمين، بدل إعدامهم، أو بقاء عداوتهم.

وما يساعد على مشروع تحرير العبيد، ليكونوا مسلمين نافعين في المجتمع، جملة من الخطوات التي دعا الإسلام أن يقوم بها المسلمون منها:

١ - الحثّ على الإحسان إلى المملوك

وهذا الأمر يظهر من خلال آية الوصايا العشر، فهي تدعو بوضوح إلى هذا الإحسان، وإلى جانبها ورد عن رسول اللّهﷺ من كلماته الأخيرة التي حفظت عنه، هي قوله: «الصلاة، وما ملكت أيمانكم، أي الزموا الصلاة، وحقّ ما ملكت أيمانكم»(١).

وكذا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام في وصيّته: «اللّه اللّه في ما ملكت أيمانكم»(٢).

وقد أورد صاحب كنز العمّال أحاديث عديدة حول الإحسان إلى العبد والأمة نذكر منها:

- «خيركم خيركم للمماليك»(٣).
- «اللّه اللّه فيما ملكت أيمانكم، ألبسوا ظهورهم، وأشبعوا بطونهم، وألينوا لهم القول»(٤).

---

(١) السمعانيّ، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ، ج١، ص٤٢٧.
(٢) من علماء البحرين والقطيف، وفيات الأئمة، ط١، بيروت، دار البلاغة، ١٤١٢هـ، ص ٨٥.
(٣) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج٩، ص٧٦.
(٤) المصدر السابق نفسه.

- «للمملوك على سيّده ثلاث خصال، لا يعجله عن صلاته، ولا يقيمه عن طعامه، ويشبعه كلَّ الإشباع»[١].
- «إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه أو ليناوله منه، فإنّه هو الذي وَليَ حرّه ودخانه»[٢].
- «مملوك يكفيك، فإذا صلّى فهو أخوك، فأكرموهم كرامة أولادكم، وأطعموهم ممّا تأكلون»[٣].
- «أرقاءكم فأطعموهم ممّا تأكلون وألبسوهم ممّا تلبسون وإن جاؤوا بذنب لا تريدون أن تغفروه، فبيعوا عباد الله، ولا تعذّبوهم»[٤].
- «لا تستخدموا أرقّاءكم بالليل؛ فإنّ الليل لهم والنهار لكم»[٥].
- «ما خفَّفت عن خادمك من عمله كان لك أجرًا في موازينك»[٦].

---
(١) المصدر السابق، ص٧٧.
(٢) المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، ج٩، ص٧٧.
(٣) المصدر السابق، ص ٧٤.
(٤) المصدر السابق، ص ٧٣.
(٥) المصدر السابق، ص ٨٣.
(٦) المصدر السابق، ص ٨١.

٢- الترغيب بإنجاب الأولاد من الإماء

ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: «**اطلبوا الأولاد من أمّهات الأولاد؛ فإنّ في أرحامهنّ البركة**»[١].

إنّ هذا الحديث هو رفع لشأن الإماء؛ ليصبحن أولاد المؤمنين الأحرار، وبالتالي هو تشجيع كي يؤمنَّ باللّه تعالى، ليقع عليهنّ الاختيار في إنجاب الأولاد.

٣- الدعوة إلى تحرير الرقبة المؤمنة

حثّ الإسلام على تحرير المماليك، مُطلِقًا على هذا التحرير عنوان «**عتق رقبة**»، وبيّنَ الثواب العظيم لهذا العمل، وهو ما يظهر من خلال الروايات الآتية:

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**من أعتق رقبة، فهي فداء من النار**»[٢].
- عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من أعتق رقبة مؤمنة وقى كلُّ عضوٍ عضوًا من النار**»[٣].

---

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٥، ص ٤٧٤.
(٢) الصدوق، محمّد، ثواب الأعمال، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨هـ.ش، ص٢٩٣.
(٣) الكليني، محمّد، الكافي، ج٢، ص ١٧٨.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «أربع من أتى بواحدة منهنّ دخل الجنّة: من سقى هامة ظامئة، أو أشبع كبدًا جائعة، أو كسا جلدة عارية، أو أعتق رقبة عانية»[(١)].

٤- اعتبار عتق الرقبة مقياسًا للثواب

من اللافت في الكثير من الأحاديث أنّها جعلت عتق الرقبة مقياسًا لثواب الأعمال الأخرى، وهذا يظهر من خلال الأحاديث الآتية:

- عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من فطّر فيه [أي شهر رمضان] مؤمنًا صائمًا كان له بذلك عند الله عتق رقبة»[(٢)].
- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من قمَّ[(٣)] مسجدًا كتب الله له عتق رقبة»[(٤)].
- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «من بلّغ رسالة غازٍ كان كمن أعتق رقبة...»[(٥)].

---

(١) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ٣٦٠.
(٢) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٤، ص ٦٧.
(٣) أي كنس (إزالة القمامة).
(٤) الصدوق، محمّد، الآمالي، ص ٢٤٦.
(٥) المصدر السابق، ج ٥، ص ٨.

- وعنه ﷺ: «أيّما امرأة تصدّقت على زوجها بمهرها قبل أن يدخل بها إلاّ كتب الله لها بكلّ دينار عتق رقبة»[(١)].
- عنه ﷺ: «من غسّل ميتًا فأدّى فيه الأمانة كان له بكلّ شعرة عتق رقبة ورفع له به مئة درجة»[(٢)].
- وعن الإمام الباقر عليه السلام: «إطعام مؤمن يعدل عتق رقبة»[(٣)].
- وعنه عليه السلام: «من صلّى في مسجد الخيف بمنى مائة ركعة قبل أن يخرج منه عدلت عبادة سبعين عامًا، ومن سبّح الله فيه مائة تسبيحة كتب الله له كأجر عتق رقبة»[(٤)].
- وقد سئل عليه السلام: ما يعدل عتق رقبة؟ قال: «إطعام رجل مسلم»[(٥)].

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٥، ص ٣٨٢.
(٢) الصدوق، محمّد، ثواب الأعمال، ص ٢٩٢.
(٣) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، آصف بن علي أصغر فيضي، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (لا،ت)، ج٢، ص ١٠٥.
(٤) الصدوق، محمّد، من لا يحضره الفقيه، ج١، ص ٢٣٠.
(٥) المصدر السابق، ج٢، ص ٢٠٣.

- عن الإمام الصادق عليه السلام: «من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة...»[١].
- وعنه عليه السلام: «من أخذ من شاربه وقلّم أظفاره يوم الجمعة، ثمّ قال: (بسم الله على سنّة محمّد وآل محمّد) كتب الله له بكلّ شعرة، وكلّ قلامة عتق رقبة...»[٢].

٥- تشريع عتق الرقبة في الكفَّارات

ولتحقيق الهدف السابق شرَّع اللّه تعالى كون عتق الرقبة كفّارة في العديد من الأعمال التي يقوم بها الإنسان منها:

أ- كفّارة القتل

عن الإمام الصادق عليه السلام: «كفّارة القتل عتق رقبة أو...»[٣].

ب- كفّارة إتيان الصائم لزوجته في شهر رمضان

ورد أنّ رجلاً سأل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «أتيت امرأتي في شهر رمضان وأنا صائم، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: أعتق رقبة...»[٤].

---

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٤، ص ٥٧.
(٢) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج ٨٦، ص ٣٥٨.
(٣) القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، ج٢، ص ٤١٣.
(٤) الصدوق، محمّد، معاني الأخبار، (لا،ط)، قم، النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ، ص ٣٣٦.

ج- كفّارة الظهار

كان أهل الجاهليّة إذا أراد الرجل منهم أن تنفصل امرأته عنه يقول لها: أنتِ عليّ كظهر أمّي، فحرَّم الإسلام هذا الظهار، وفرض على من يقول ذلك كفّارة، والكفّارة هي ما ذكره الإمام الرضا عليه السلام حينما سأله أحدهم عن رجل ظاهر من امرأته وجاريته ما عليه؟ قال عليه السلام: «**عليه لكلّ واحد منها كفّارة عتق رقبة أو...**»[1].

وأخيرًا

فلنتذكَّر أنّنا عبيدٌ للّه تعالى، ولنستحضر ما سيتلى على جثماننا في صلاة الميّت: «**اللهمّ إنّ هذا المسجَّى أمامنا عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، قد نزل بك وأنت خير منزول به وقد احتاج إلى رحمتك**».

والحمد للّه ربِّ العالمين

---

(١) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج٦، ص١٥٨.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

- أ -

٢- ابن أبي طالب، الإمام علي، نهج البلاغة، تحقيق محمّد عبده، ط١، قم، دار الذخائر، ١٤١٢هـ.

٣- ابن البطريق، يحيى، عمدة عيون صحاح الأخبار، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

٤- ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، ١٣٧٦هـ.

٥- ابن طاووس، علي، إقبال الأعمال، تحقيق جواد القيومي الأصفهانيّ، ط١، نشر مكتب الإعلام الإسلاميّ، ١٤١٤هـ.

٦- ابن طاووس، علي، التشريف بالمنن والتعريف بالفتن، ط١، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، ١٤١٦هـ.

٧- ابن عساكر، علي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ.

٨- ابن فارسٍ، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

٩- أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت).

١٠- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، (لا،ت).

- ب -

١١- البحراني، هاشم، حلية الأبرار، تحقيق غلام رضا مولانا البروجردي، ط١، قم، المعارف، ١٤١٤هـ.

١٢- البخاريّ، محمّد، الأدب المفرد، ط١، بيروت، الكتب الثقافية، ١٤٠٦هـ.

١٣- البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، مهر، ١٣٩٧هـ.

١٤- البغدادي، خزانة الأدب، محمد نبيل طريفي وإميل بديع اليعقوب، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م.

- ح -

١٥- الحائري مير سيد علي، تفسير مقتنيات الدرر، (لا،ط)، طهران، دار الكتب الإسلاميّة.

١٦- الحرّ العامليّ، محمّد حسن، هداية الأمّة إلى أحكام الأئمّة، ط١، مشهد، مجمع البحوث الإسلاميّة، ١٤١٢هـ.

١٧- الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط٢، قم، مهر، ١٤ف١٤هـ.

١٨- الحرّاني، الحسن، تحف العقول، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.

١٩- الحلّي، ابن إدريس، حاشية ابن إدريس على الصحيفة

السجّاديّة، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، ط١، النجف، العتبة العلوية المقدسة، ١٤٢٩هـ.

٢٠- الحلّي، يوسف، مختلف الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٣هـ.

٢١- الحليّ، يوسف، نهاية الإحكام في معرفة الأحكام، تحقيق مهدي الرجائي، ط٢، قم، اسماعيليان، ١٤١٠هـ.

- ر -

٢٢- الراغب الأصفهاني، الحسين، المفردات في غريب القرآن، ط٢، (لا،م)، مكتب نشر الكتاب، ١٤٠٤هـ.

٢٣- الراوندي، قطب الدين، الدعوات، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عج)، ط١، قم، أمير، ١٤٠٧هـ.

٢٤- الريشهري، محمد، المحبّة في الكتاب والسنّة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، قم، ٢٠٠٣م.

٢٥- الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة، ط١، قم، مشعر، ١٤٣٠.

٢٦- الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ.

- ز -

٢٧- الزبيديّ، محمّد، تاج العروس، تحقيق علي شيري، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٤م.

٢٨- الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، مناجاة المطيعين، تحقيق محمد باقر الابطحي، ط١، قم، مؤسسة المهدي ومؤسسة الأنصاريان، ١٤١١هـ.

- س -

٢٩- السمعانيّ، تفسير السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، ط١، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ.

٣٠- السيوطيّ، جلال الدين، الجامع الصغير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

- ش -

٣١- الشاهرودي، علي، مستدرك سفينة البحار، تحقيق

حسن بن علي النمازي، (لا،ط)، قم، النشر الإسلامي، ١٤١٩هـ.

- ص -

٣٢- الصدوق، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، ط١، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ.

٣٣- الصدوق، محمّد، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاري، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرسين، ١٤٠٣هـ.

٣٤- الصدوق، محمّد، ثواب الأعمال، ط٢، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٦٨هـ.ش.

٣٥- الصدوق، محمّد، معاني الأخبار، (لا،ط)، قم، النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ.

٣٦- الصدوق، محمّد، من لا يحضره الفقيه، ط٢، قم، مؤسسة النشر، (لا،ت).

- ط -

٣٧- الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، (لا،ط)، قم، منشورات جماعة المدرسين، (لا،ت).

٣٨- الطبراني، المعجم الصغير، (لا،ط)، بيروت، (لا،ن)، (لا،ت).

٣٩- الطبرسيّ، الحسن، مكارم الأخلاق، ط٦، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢هـ.

٤٠- الطبرسيّ، الفضل، جوامع الجامع، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط١، قم، ١٤١٨هـ.

٤١- الطوسيّ، محمّد، الاستبصار، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، (لا،ط)، طهران، دار الكتب، ١٣٩٠هـ.

٤٢- الطوسيّ، محمّد، الآمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية- مؤسسة البعثة، ط١، قم، مركز الطباعة والنشر، ١٤١٧هـ.

٤٣- الطوسيّ، محمّد، الخلاف، تحقيق جماعة من المحققين، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

٤٤- الطوسي، محمّد، مصباح المتهجّد، ط١، بيروت، مؤسسة فقه الشيعة، ١٤١١هـ.

- ع -

٤٥- العامليّ، زين الدين، البيان، تحقيق محمّد الحسّون، ط١، قم، محقّق، ١٤١٢هـ.

- ف -

٤٦- الفتال النيسابوري، محمّد، روضة الواعظين، (لا،ط)، قم، منشورات الشريف الرضي، (لا،ت).

- ق -

٤٧- القاضي النعمان، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، آصف بن علي أصغر فيضي، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (لا،ت).

- ك -

٤٨- الكراجكي، ابن الفتح، كنز الفوائد، ط٢، قم، مكتبة الصفوي، ١٣٦٩هـ.

٤٩- الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٦٧هـ.ش.

٥٠- الكوفيّ، محمّد، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، تحقيق محمّد باقر المحمودي، ط١، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة، ١٤١٢هـ.

- م -

٥١- المتقي الهندي، علاء الدين، كنز العمال، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ.

٥٢- المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق ابراهيم الميانجي ومحمد الباقر البهبودي، ط٢، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٣م.

٥٣- مركز الرسالة، الحقوق الاجتماعية، ط١، قم، مركز الرسالة، ١٤١٧هـ.

٥٤- مركز المعجم الفقهي، المصطلحات، (لا،ط)، (لا،ن)، (لا،م)، (لا،ت).

٥٥- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ط١، طهران، وزارة الثقافة والإرشاد، ١٤١٧هـ.

٥٦- المفيد، محمّد، الاختصاص، تحقيق علي أكبر الغفاري ومحمود الزرندي، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ.

٥٧- المفيد، محمّد، الآمالي، تحقيق حسين الاستاد ولي وعلي أكبر الغفاري، ط٢، بيروت، دار المفيد، ١٤١٤هـ.

٥٨- المفيد، محمّد، المقنعة، تحقيق ونشر مؤسسة النشر الإسلامي، ط٢، قم، ١٤١٠هـ.

٥٩- من علماء البحرين والقطيف، وفيات الأئمة، ط١، بيروت، دار البلاغة، ١٤١٢هـ.

- ن -

٦٠- النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، تحقيق محمد كلانتر، (لا،ط)، النجف الأشرف، دار النعمان، (لا،ت).

٦١- النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط٢، بيروت، ١٩٨٨م.

٦٢- النووي، محي الدين، المجموع، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، (لا،ت).

- و -

٦٣- الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين الحسيني البيرجندي، ط١، دار الحديث، (لا،ت).

الفهرس

صدر للمؤلف

١. حقيقة الجفر عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢. حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. حائز على جائزة أفضل كتاب لعام ٢٠٠٣م، في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران.

٣. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. رسالة ماجستير حازت على درجة ممتاز، مع التنويه والتوصية بالنشر.

٤. دروس في علم الدراية، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. معتمد في المناهج الدراسية الحوزويّة.

٥. وليالٍ عشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٦. برقية الحسين عليه السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

The Telegram of Hussein (pbuh).

Le Télégramme d'Al-Houssein (Qu'Allah le salue).

٧. وأتممناها بعشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٨. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة فوز دو ايغواسو.

٩. أحكام النساء. فوز دو ايغواسو.

١٠. التبليغ من وحي التجربة، قمّ.

١١. Paulo em busca da verdade («باولو» الباحث عن الحقيقة - باللغة البرتغالية).

١٢. A ORACAO NO ISLAM «Assalat» (الصلاة في الإسلام باللغة البرتغالية).

١٣. مختصر الواجبات في الإسلام (UM RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM)

١٤. خيوط القبعة، بيروت، دار الصفوة.

١٥. حائك القبعة (الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين)، بيروت، دار الصفوة.

١٦. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين، دار الأمير للثقافة والعلوم.

١٧. قافلة البشرية، من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عجّل الله فرجه الشريف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٨. هذا رسول اللّه صلّى الله عليه وآله وسلّم، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٩. محاضرات في الثقافة الإسلامية بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يسألونك، وتضم:

٢٠. يسألونك عن اللّه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

They ask you about Allah.

Ils t’interrogent à propos Allah.

٢١. يسألونك عن الأنبياء عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about prophets

Ils t’interrogent sur les prophetes

٢٢. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about Imams.

ils t’interrogent sur les imams

٢٣. يسألونك عن الوليّ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٤. يسألونك عن التقليد، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة (مركز نون للتأليف والترجمة):

They ask you about Imitation.

Il t’interrogent sue le Taqlid.

٢٥. يسألونك عن القبر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

They ask you about Death & the Barrier (The Call for Departure)

٢٦. يسألونك عن القيامة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They Ask You about Resurrection

Ils t’interrogent sur la resurrection

مجموعة تعارفوا، وتضم:

٢٧. دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

Bride & Bridegroom Manual From Engagement to Marriage

٢٨. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٩. ٣ حقوق لحياة زوجيّة ناجحة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٠. كيف تجعل ولدك صالحًا؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣١. كيف نتواصل مع الناس؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٢. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٣. آية الوصايا العشر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. (بين يدي القارىء).

مجموعة يزكّيهم، وتضم:

٣٤. ميزان السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٥. برنامج السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٦. هكذا تكون سعيدًا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية: Finding Happiness.

٣٧. كيف ترجع كما ولدتك أمك؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٨. شهر اللّه آدابه - مناسباته - أولياؤه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٩. لا تَقرَبُوا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٤٠. كيف نتواصل مع اللّه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.